جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الحركة الأدبية في العهد الزياني
(633-962هـ/ 1235- 1554م)
"تلمسان نمودجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:** مسعود كواتي

فاطمة الزهراء مولاي لخضر

الموسم الجامعي: 1434- 1435هـ

2013-2014م

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الحركة الأدبية في العهد الزياني (633-962هـ/ 1235 -1554م) " تلمسان نمودجا "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:

فاطمة الزهراء مولاي لخضر

إشراف الأستاذ: مسعود كواتي

اللجنة المناقشة

أ.د/	**بحاز إبراهيم**	**رئيساً**
أ.د/	**مسعود كواتي**	**مشرفاً ومقرراً**
أ.د /	**الطاهر بن علي**	**عضواً مناقشاً**

الموسم الجامعي: 1434 -1435هـ

2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أوجه في بادئ الأمر عرفاني إلى **ربنا سبحانه و تعالى,الحي القيوم,** الذي بدونه لا شيء ممكن, لأنه وهبني الصحة,الشجاعة و الصبر وكل الأشياء الضرورية لإتمام هذا العمل و الذي أنار خطواتي نحو مستقبل إن شاء الله زاهر, أين يكون الجد و المثابرة وطلب العلم شعار تحقيق النجاح.

بعد إتمام هذا العمل المتواضع,أسعد و بشكل خاص أن أتشرف بشكر مشرفي **الإستاد: كواتي مسعود,**تعبيرا له عن عميق امتناني وعرفاني وذلك لاقتراحه لموضوع هذه المذكرة ولنصائحه القيمة التي أنارت دربي في كل مرحلة من تحقيق هذا العمل الغني بالفائدة.

بالمناسبة أريد أن أشكر كل من:

الدكتور:بحاز بكير إبراهيم, وذلك لتشريفه لي بقبول رئاسة لجنة هذه المذكرة بكل تعاطف وود, تعبيرا له عن امتناني و احترامي الكبيرين.

السيد:طاهر بن علي, أشكرك لإسهامك في قبول مناقشة هذا العمل المتواضع,اسمح لي بالتعبير عن مدى عرفاني وتقديري لك.

دون أن أنسى أن أتقدم بأعز تشكراتي إلى كل أساتذة قسم التاريخ ودفعتي والتي بدون شك كانت لهم مساعدة معتبرة أثناء الموسم الجامعي.

أتقدم بأخرى الشكر إلى أبوي الذين علماني الصبر, التهذيب و التضحية, والذين هم دائما حاضرين من أجلي, أسأل الله أن يباركهم.

لا أنسى أن أتشكر كل الأشخاص الذين ساهموا من قريب أو بعيد في إغناء عملي هذا.

إليكن وإليكم,أتقدم بشكري الصادق.

فاطمة الزهراء

إهداء

أهدي هذا العمل.

إلى كل أفراد عائلتيّ الكبيرتين **"مولاي لخضر"**
و **"بن عبد الرحمان"** كبيرا وصغيرا,
تعبيرا عن مدى عرفاني لدعمهم لي كل بطريقته.
هذا العمل لم يمكنه الانتهاء لولا وجود هؤلاء الأشخاص في حياتي.
خصوصا: إلى منبع الحنان و الدعم التي انتظرت وبصبر ثمار تربيتها الحسنة
ومن أجل كل التضحيات والنصائح التي بذلتها طول فترة تعليمي.
أهدي لك هذا العمل,تعبيرا عن حبي العميق,أسأل الله عزّ و جل أن يحفظك ويهبك الصحة والعافية وطول العمر. شكرا أمي الغالية "رحمة".
إلى أبي العزيز, الذي أنار دربي في هذه الحياة,مهما قلت فلن أستطيع التعبير عن مدى الحب والتقدير والإخلاص والاحترام الذي أكنه له. هذا العمل هو ثمرة الجهود التي بذلتها ليلا ونهارا من أجل تربيتي و تكويني. شكرا أبي الغالي "سليمان".

- إلى أطهر وأنبل روح إلى أحن وأرق قلب،إلى أحلى وأعذب ابتسامة.مربيتي وأمي الغالية "نورة" وإلى خالتي العزيزة ليلى وعائلتها.

إلى رفيقات دربي الوفيات, شقيقاتي الغاليات:" إيمان "," خديجة "،"وهيبة"،"سارة" و"أسماء" وزوجها "محمد" و ابنهما "سيف الله" هذا الملاك الصغير الذي يملا حياتنا مرحا.
-أشكركن على وقوفكن جنبي في أشد لحظات هذه الحياة الغامضة:
إلى إخوتي الأحباء, "أحمد","جمال","أمين"و"مهدي".أحَيي فيكم مساندتكم وتشجيعكم لي,أهديكم هذا العمل و أقول لكم و بكل بساطة شكرا على كل شيء.

- إهداء خاص جدا إلى قرتي عيني ونور قلبي :خطيبي الغالي "طارق",الكلمات لا تكفي لكي أعبر لك عن مدى شكري لك, أسال الله أن يجمعنا دائما في طريق مشترك, أهديك هذا العمل تعبيرا عن مدى عرفاني وحبي الصادق والوفي.

إلى صديقاتي الحبيبات:
"أمينة"،كلثوم،آمال،حورية،نوال،عائشة،سمية،رزيقة،هاجر،نورة،.إلى كل من ساهم في مساعدتي ،أشكركن لحضوركن ودعمكن لي ونصائحكن القيمة وأهديكن هذا العمل مع كل تمنياتي لكم بالسعادة,والصحة والنجاح.وأتمنى من الله تبارك وتعالى أن لا يفرقنا.
وفي النهاية,أوجه كل امتناني إلى جميع أصدقائي: شهير،طاهر،موسى، ولاسيما حكيم و زملاء دراستي لاسيما قسم التاريخ الدفعة....2014.إلى كل من أحب.

فاطمة الزهراء

قائمة الرموز والمختصرات

الرموز	المصطلح
مج	مجلد
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
م	الميلادي
هـ	الهجري
أنظر	تعني الإحالة على صفحة من الكتاب
P	صفحة page

مقدمة

مقدمة:

- عرفت مدن المغرب الأوسط ازدهار كبيرا خلال فترت العصور الوسطى،فكانت حواضر هامة بسبب موقعها المميز الذي يتوسط المغرب الإسلامي،والتطور الذي عرفته في جميع المجالات.إذ تمثل مدينة تلمسان نموذجا لذلك ،ولا يشك أحد في الدور الريادي لمدينة تلمسان في تاريخ المغرب الإسلامي عامة وتاريخ المغرب الأوسط خاصة والتي امتدت جذورها التاريخية من ما قبل التاريخ إلى العصور القديمة إذ شكلت حضارة من حواضر العلم والمعرفة مع قيام الدولة الزيانية التي شهدت اضطرابات في الحياة السياسية وذلك من خلال الفتن الداخلية والحملات المرينية والحفصية وعلى الرغم من ذلك ومن تنافس ملوكها عن السلطة وانشغالهم بالحروب مع جيرانهم، إلا أنهم لم يعدموا من شرف تشجيع العلماء على التدريس و الإنتاج و التأليف و لم تخلو الدولة الزيانية من النشاط الفكري والأدبي.

بعد دراسة لهذا الموضوع،تطرقت إلى الإشكال التالي:

-كيف كانت الحركة الأدبية بتلمسان خلال العهد الزياني؟.

و التي تتمحور حول عدة تساؤلات:

أولا: - ما هي العوامل والأسباب التي ساهمت في ازدهارها؟.

- هل كان لمؤسساتها وسلاطينها أثر في ذلك؟.

- ومن هم ابرز أدباء وشعراء الحركة الأدبية في العهد الزياني؟.

- أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

هو تسليط الضوء على الحياة الفكرية والأدبية بمدينة تلمسان وتوضيح بعض جوانبها. -

والتمكن من إدراك أهمية مساهمة الزيانين في تطور الثقافة العربية الإسلامية في تلمسان.

كما أن الموضوع يتناول فترة صعبة وحرجة من التاريخ الإسلامي وتتمثل في سقوط دولة الأندلس بيد الإسبان وطرد العرب والمسلمين منها،إذ تحملت تلمسان جزءا من نتائج السقوط تمثلت في استقبالها للأندلسيين والعناية بهم سواء كانوا من العلماء أو العامة.

أما الإطار الزماني والمكاني: للموضوع أهمية كبيرة لأنه يسلط الضوء على الحياة الأدبية خلال العصر الزياني،ويتعرض لمشاهير العلماء والأدباء مع ابرز دورهم فيه،وفي هذا الإطار تندرج مذكرتي،في الفترة الممتدة مابين سنتي: (633-962هـ/1235-1554م)

أما المكاني :الدولة الزيانية،**العاصمة:**تلمسان**.**

- أما المنهج المتبع:

فقد اتبعت المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال دراستي لمادة العلمية التي غلب عليها طابع الوصف،ولاسيما من خلال معالجة القيم الجمالية والفنية الموجودة في بعض المساجد والمدارس بالإضافة إلى وصف التعليم ومراحله،وأيضا تعريف أعلام الحركة الأدبية والتعرض إلى أساليبهم المختلفة ووصف كلا منها.

أما صعوبات الدراسة:لا تخلو أي دراسة من بعض الصعوبات التي توجه الباحث في عملية بحثه ودراسته.

- افتقار المكتبة المتعلقة بهذا النوع من الدراسات،بالإضافة إلى وجود الفوضى واضطرابات في المنطقة،مما أدى إلى غلقها.

- عدم وجود سهولة تامة في اقتباس الكتب من المكتبات مما أدى إلى رجوع إلى كتب الإلكترونية ،وهذا ليس بالأمر يسير

- وجود تشابه في المادة العلمية مما أدى إلى حصر المعلومات وأيضا وجود اختلافات في التواريخ الذي أدى إلى صعوبة تحديدها.

ومع ذلك كله ورغم الصعوبات التي ظهرت خلال إعداد هذا البحث فقد وجدت التشجيعات والمساعدات مما خفف عني نقل المهمة وأنساني صعوبات البحث ودفع بي نحو العمل الجاد،لهذا فإني حريصة على تقديم جزيل الشكر والامتنان للإستاد المشرف على هذا البحث الدكتور:مسعود كواتي،نظرا لما قدمه لي من مساعدة ونصح وتوجيه في هذا العمل.

وقد تم تصنيف بحثي إلى مقدمة، وخمس فصول،وخاتمة،تعالج المقدمة قسمها الأول وإشكالية الموضوع والصعوبات التي واجهت الباحث والمنهج المتبع،وفي قسمها الثاني تتعرض لعرض أهم المصادر والمراجع.أما فصولها فهي كالتالي:

خطة البحث:

مقدمة:

بالنسبة الفصل التمهيدي: المعنون بـــ:نشأة مدينة تلمسان وتطورها.وينقسم هذا الفصل إلى ثلاث أجزاء:

درست في الأول:موقع تلمسان وتسميتها.بإضافة إلى الثاني فقد تحدت عن تطورها السياسي أما الثالث فقد تحدث عن تطورها الاقتصادي.

أما بالنسبة للفصل الأول الموسوم:مراكز التعليم والثقافة: فقد قسمته إلى جزئيين،الجزء الأول تحدت فيه عن المراكز الثقافية وقسمتها إلى مدراس ومساجد والكتاتيب وزاويا،والجزء الثاني:تحدت فيه عن التعليم ومناهجه وكيف كان في العهد الزياني.

أما بالنسبة الفصل الثاني المعنون بـــ: اللغة وعوامل ازدهارها.فقد قسمته إلى جزئيين تكلمت في الجزء الأول عن عوامل ازدهار الدراسات اللغوية،والجزء الثاني تكلمت فيه عن أعلام الدراسات اللغوية.

أما بالنسبة الفصل الثالث الموسوم بـــ:الحركة الشعرية في العهد الزياني.فقد قسمته إلى جزئيين،ودرست في الجزء الأول: أغراض الشعر الزيّاني.والجزء الثاني: شعراء العصر الزياني.

وجاء الفصل الأخير المعنون بـــ: حركة النثر في العهد الزيّاني،هذا الأخير أيضا قسمته إلى جزئيين،تحدث في الجزء الأول :عن خصائص النثر في الدولة الزيانية،والجزء الثاني ،تحدت فيه عن أدباء العصر الزياني.

ثم خاتمت بحثي بالخاتمة:جاء فيها أهم نتائج هذا البحث،واستعنت في بحثي بمجموعة من الملاحق لتوضيح المعلومات الواردة داخل الدراسة

أما الدراسات السابقة:فقد تمثلت في.

-أطروحة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،تحث عنوان:التطور السياسي والحضاري للدولة بني عبد الواد،لخالد بالعربي،قد أفادتني بمعلومات كثيرة تخص الجانب الحضاري:إذا احتوت على مادة علمية قيمة من بينها: طريقة التعليم في العهد الزياني ودراسة مناهجه ومراحله.

-رسالة الماجيستر في الثقافة الشعبية ،تحث عنوان:الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية،لمحمد مكيوي،استفادت من هذه المذكرة في الجانب الحضاري والسياسي،إذا تحتوي على لمحة صادقة عن الحياة الثقافية والأدبية في عاصمة بني زيان.

-رسالة ماجيستر في التاريخ:تحث عنوان:العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا،لهواري بكاي،أفدتني هذه المذكرة في الجانب العمراني لتلمسان وذكر بعض الأماكن الموجودة بضواحيها من مدارس ومساجد وكتاتيب وزوايا. .

-رسالة الماجيستر في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي،تحث عنوان:الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية،الكتابة نموذجا،لحسين تواتي،أفادتني هذه المذكرة في معرفة النهضة الأدبية أغا احتوت على مادة علمية تحمل في طياتها مشاهير الكتاب والأدباء بالإضافة إلى الكتابة في العهد الزياني.

-مجلة الفقه والقانون :تلمسان مركز الإشعاع حضاري في المغرب الأوسط-فضيلة الشيخ جيلا لي شقرون-قسم التاريخ-سيدي بلعباس.

-أما المجـــــــــــــــــلات:

-مجلة الحضارة الإسلامية:عبد الحميد حاجيات - تلمسان مركزا لإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط – العدد الأول-1993م

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع التي تناولت موضوع بحثي،نذكر من أهمها:

- عبد الرحمان ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ الخبر،مرجعة:سهيل زكار ،بيروت،لبنان، دارالفكر2000،الجزء السابع.لهدا الكتاب كفاءة سياسية فائقة،تمس مختلف جوانب الدولة الزيانية من تحديد الموقع إلى الحياة الثقافية والأدبية ،ولاسيما حركة الشعر والنثر.

- يحي ابن خلدون أبو زكرياء:بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،تحقيق،عبد الحميد حاجيات،الجزائر،المكتبة الوطنية،1980،الجزء الأول،لهذا الكتاب أهمية كبيرة أعطتني معلومات شاغرة تختص بالشخصية يحي بالإضافة إلى فترات الحكم في الدولة الزيانية.

-محمد بن عبد الله التنسي:تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،تحقيق،محمود بوعياد،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1985،لهذا الكتاب أهمية كبيرة في تاريخ ملوك بني زيان، إذا يعتبر المصدر الوحيد لتاريخ دولة بني زيان في فترة تزيد عن السبعين سنة.

-ابن مرزوق التلمساني:المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،تحقيق:ليفي بروفنسال،إميل لاروز،ارنيس،باريس،يحتوي هذا الكتاب على معلومات تخص بني مرزوق ويبين مدى مساهمة أفراده في ازدهار الحياة الثقافية والأدبية في العهد الزياني.

-بوزياني الدراجي:أدباء وشعراء من تلمسان،الجزائر،دار الأمل للدراسات2011،الجزء الأول

-أفادني هذا الكتاب كثيرا لاسيما في التعريف بأدباء وشعراء بني زيان وتوضيح مكانتهم عند السلاطين و التعارض للسلاطين الأدباء والشعراء. وتبين أشعارهم .

الفصل التمهيدي: نشأة مدينة تلمسان وتطورها

- موقع تلمسان وتسميتها.
- التطور السياسي لتلمسان
- التطور الاقتصادي لتلمسان

المبحث الأول : موقع تلمسان والتسمية.

تعتبر مدينة تلمسان من أهم مدن المغرب وذلك لكونها تقع في ملتقى الطرق الرئيسي فالداخل إلى المغرب الأقصى إليها من المشرق وتونس ووسط الجزائر،والخارج منه من مراكش وفاس لابد له أن يمر بتلمسان، وكذلك القادم إليها من القارة الأوربية لاسيما بلاد الأندلس في الضفة الأخرى عبر البحر أو المسافر من الصحراء والسودان لابد له كذلك المرور عليها ،لكونها تقع في مفترق الطرق التجارية وهذا الموقع الممتاز جعل مدينة تلمسان تستقطب كل المارين بها.

وقد حدد الجغرافيون و المؤرخون موقع مدينة تلمسان،نذكر منهم على سبيل المثال.

-عبد المنعم الحميري:إ د يرى "أنها قاعدة المغرب الأوسط،وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى بلاد تازا من بلاد المغرب،وبلاد المغرب في الطول والعرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرهما من مدينة سول"[1]

أما القلقشندى:فيقول عنها: فيحدها من الشرق حدود إفريقية،وما أضيف إليها من جهة الغرب،ويحدها من جهة الشمال،البحر الرومي، ويحدها من الغرب حدود مملكة فاس،ويحدها من جهة الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان[2]

أما حسن الوزان،يقول عنها،تلمسان مدينة كبيرة،وهي عاصمة المملكة وقد توسعت هذه الأخيرة أيام بني عبد الواد حيت أصبح فيها ستة عشر ألف كانون على عهد الملك أبي تاشفين وقدبلغت هذه المدينةدرجة عالية من الازدهار[3]

---

[1] محمد ابن عبد المنعم الحميري:الروض المعطار في خبر الأقطار(معجم جغرافي)،تحقيق:إحسان عباس،بيروت،مكتبة لبنان،،1975،ط1،ص135

- مدينة سول:هي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سلجلماسة ووراكلان وغيرها من بلاد الصحراء،الحميري،الروض المعطار،ص135

[2] القلقشندى أبو العباس أحمد:صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،القاهرة،المؤسسة الوطنية المصرية العامة،1922،(د،ط)،ج5،ص149

[3] الحسن بن محمد الوزان:وصف إفريقيا،ترجمة:محمد حجي،محمد الأخضر،لبنان،دار الغرب الإسلامي،1983،ط2،ص45.

أما ابن الأحمر:فيرى تلمسان أنها إقليم فسيح من أوفر أقاليم المغرب بالخيرات ووسائل الرخاء ويعتبرها منطقة سهول وهضاب ،وإن مدينة تلمسان وافرة الأمطار في الشتاء وهي تؤدي إلى ممر تازا وهو مدخل إلى بلاد المغرب الأقصى[1].

ويقول عنها ياقوت الحموي:"إن مدينة تلمسان يسكن فيها الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس واسمها أقادير ويسكنها أيضا الرعية،فمنها كالفسطاط و القاهرة من أرض مصر ويكون بتلمسان الخيل الراشدية،ولها فصل في سائر الخيل وتتخذ النساء بها من الصوف أنواعا من الكنابيش لاتوجد في غيرها"[2]

و قد تم تحديد مدينة تلمسان أيضا من طرف المعاصرون:حيث يقول عنها:

يحي بعزيز:إن مدينة تلمسان تعتبر ماضي تاريخي هاما وقد اكتسبت ذلك من موقعها الجغرافي الممتاز ومن كونها كانت عاصمة المغرب الأوسط أكثر من ثلاثة قرون[3]. أما ابن صفية: فيقول أن مدينة تلمسان كبيرة سهلية جميلة المنظر،بها للملوك قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة،والضروخ الشاهقة والبساتين اللائقة[4]،وما يؤكد هذا القول: قول محمد الطمار"إن مدينة تلمسان تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر،الذي اصطفته الطبيعة لتبرز جمالها لمن يهواها ويقيم في حصنها،وتقتعد بسفح جبل يحفظها من الجنوب ،عروسا فوق منصة ،أو ملكا على رأسه تاجه،يطل منها على سهول خضراء واسعة الأرجاء تحدها سلسلة من التلال قليلة الارتفاع، لتصدى هواء البحر البليل عن الانتشار في ذلك الإقليم،فيخفف من وطأة الحرارة في الصيف ويجود عليه في الفصول الأخرى بسحب ممطرة تروي الأرض فتفيض العيون وتتدفق الغدران وتكثر الأعشاب وتزدهر البساتين[5]

---

[1] ابن الأحمر:تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان،تحقيق:هاني سلامة،مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع، 2001م،ط1،ص10

[2] ياقوت الحموي:معجم البلدان،المجلد الأول،بيروت، دار صادر لبنان،1977،ص44

[3] يحي بعزيز،الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة الوسيطة،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2009،ط2،ج1،ص210

[4] نقلا عن العبد ري :ابن صفية ،حفظ وحماية وتسير المعالم التاريخية والأثرية لمدينة تلمسان،مجلة تلمسان ،الجزائر،(2-5،أفريل،1988ـــ)،ص52

[5] محمد الطمار:تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر ،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2007،ص11

ويقول عنها الميلي:تعتبر ملتقى لعدة طرقات وعدة شبكات تجارية بين البحر والصحراء،وبين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[1] و يؤكد ذلك غيره حيث يرى أنها "ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة،وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى وتلمسان إحدى المدن الجزائرية العريقة في التاريخ وملتقى الحضارات وهي تقع في أقصى الغرب الجزائري،وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 700 كيلو متر،وعلى مقربة من الحدود الجزائرية المغربية،وترتفع مدينة تلمسان على سطح البحر بنحو 830م وتبعد عنه بنحو60 كلم،وهي ترتفع بين خطي طول1و2غربا وبين خطي عرض 33و35شمالا. [2]" وتمثل مدينة تلمسان نقطة وصل بين الغرب المسيحي و السودان[3]

- وليس هذا فحسب بل تعتبر مدينة تلمسان من بين المدن القديمة [4]وأيضا مدينة سياسية عالمية وعلمية بامتياز،حيث تتميز بالتحفة الطبيعية والأفق المنشي وأيضا بمعمارها الهندسي المتميز،كما أنها تشهد حراكا اجتماعيا وديمغرافيا قويا،وكان من الضروري أن تعرف هذا المستوى من التطور والتقدم[5]

- تحتوي مدينة الفن و التاريخ تلمسان على عدد من المعالم الأثرية و المواقع التاريخية التي لا تقدر بثمن وهي مهمة جدا في تاريخيها[6] و قد تعددت المصادر في وصفها ،فقد وصفها البكري وذكر أبوابها حيت قال "مدينة مسورة في سفح جبل شجرة –ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في

---

(1) مبارك بن محمد الميلي:مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1985،ص،128

(2) وهيبة عبدلي:الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الشعبي،إشراف:محمد سعيدي،جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان،قسم الثقافة الشعبية ،2006-2007م.ص2

(3) صالح بن قربة وآخرون:تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية،2007م،ص262.

(4) مختار حساني:موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية،مدن الغرب،الجزائر،دار الحكمة للنشر والتوزيع،2007،ج4،ص5

(5) سعيد عيادي:موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية،الجزائر، دار الطبع بن مرابط،2011م،ص55

(6) سعيد حمودي::تلمسان توقد شموع الثقافة الإسلامية، مجلة الجوهرة،العدد1، (15-31 مارس، 2011)،ص 25

القبة:بابالجياد،باب وهب، باب الخوجة،وفي الشرق باب العقبة،وفي الغرب باب أبي قرة"[1] ،وهذا ما يوضحه ابن خلدون إلا أنه يذكر غيرها من الأبواب على النحو التالي: "باب الجياد،وشرقا باب العقبة وشمالا باب سيدي الحلوى وباب القرمدين وغربا باب كشوطة"[2] وبها آثار قديمة وبقية من نصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة[3].

لمدينة أسوار ذكرها الإدريسي بقوله"تلمسان مدينة أزلية،و لها سور حصين متقن الوثاقة،و هي مدينتين في الواحدة يفصل بينهما سور و لها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين"[4] ،ولعل ما يثبت هذا القول مايراه العبد ري،"تلمسان مدينة سهبية جبلية جميلة المنظر، مقسومة باثنين بينهما سور،ولها جامع مليح متسع"[5]

وأسوارها من أوثق الأسوار الشاهقة فقد أسس المرابطون تاجرارت وأحاطوها بأسوار شاهقة[6].

أيضا بالنسبة لأغادير، فقد تحدث يحي ابن خلدون عن السلطان أبو تاشفين وذكر أنه أمر بإنشاء أسوار شاهقة وذلك سنة 668هـ/1269م بالقرب من باب كشوطة إلا أنها هدمت بسبب الهجوم المر يني على دولة الزيانية وأدى هذا الأخير إلى مقتل سلطانها بعدما دافع عنها هو وأبناؤه [7]

أما بالنسبة للمشور:فهو يعتبر من أهم القصور التي أسست في العهد الزياني،وهو عبارة عن قلعة محضة يقع في الجهة الجنوبية وكان المقر الرئيسي لإقامة سلاطين الدولة،كان على شكل مستطيل وله

---

(1) بسام كامل شقدان:تلمسان في العهد الزياني،رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا،إشراف:هشام أبو رميلة، جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين، قسم التاريخ،2002 م،ص9

(2) يحي ابن خلدون :بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،تحقيق ،عبد الحميد حاجيات الجزائر،المكتبة الوطنية،1980،ص216

(3) سعيد حمودي: المرجع السابق،ص10

(4) شقدان: المرجع السابق،ص10

(5) الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،بيروت،عالم الكتب،ط1،1989م،ج2،ص250

(6) محمد العبد ري البلنسي:الرحلة المغربية،تقديم،سعدبوفلاقة،،الجزائر،2007م،ص14

(7) حساني:المرجع السابق،ج4،ص7

بابان[1]،والمشور أو القصبة التي تقع بالجهة الجنوبية من المدينة يبلغ طول شكلها 490م وعرضها280م وقد شيد في المكان الذي نصب فيه يوسف بن تاشفين خيمته في الوقت الذي حاصر فيه أغادير[2]

وقد عرف موقع تلمسان بأسماء ومعاني متعددة عبر تاريخها،و من بين هذه الأسماء[3]:

أقادير أو أغادير:هو الاسم الفينيقي القديم دخل في لغة البربر،و تعني أغادير هضبة قليلة الانحدار،تشرف على سهل من الشرق والشمال وتعني أيضا عند البربر الحصن أو الأنبار الذي بداخله أنواع الحبوب و الزرع الذي يلجأ إليه السكان وقت الحصار و الحرب[4]،وكان على الموقع أن يتحصن ويظهر كالقلعة المحفورة بسفح الجبل ويعني اسم أقادير أيضا مدينة الجدار[5]

أما بوما ريا الرومانية[6]:فقد أطلقها عنه الرومان،وتعني البساتين[7]ونظر لأهمية موقعها رأى الرومان ضرورة الاستيلاء على أقادير وجعلوها قلعة عسكرية ترقب حركات القبائل الزناتية الرافضة للوجود الروماني،"ومع الاستعمار الروماني ازدادت الأهمية،وذلك من خلال استغلال سهولها وأوديتها وتلالها فلاحيا" فسموها ببستان الفواكه ويقول بعض الرحالة والجغرافيين عن تلمسان"إن المدينة في جذورها التاريخية العميقة تسمى مدينة بوما ريا وتم تغير اسمها إلى تلمسان من قبل الأمازيغ"[8]

(1) حساني:تاريخ الدولة الزيانية،الجزائر،دار الحضارة،2007،ط1،ج،ص131

(2) نفسه،ص138

(3) حساني:موسوعة تاريخ وثقافة المدن،ج4،ص9

(4) العبد ري:المصدر السابق،ص14

(5) شقدان:المرجع السابق،ص13،14

(6) برا هامي نصر الدين:تلمسان الذاكرة،نص:سيدي محمد نقادي،نوفمبر2007 ،ص43

(7) برا هامي:المرجع نفسه،ص48

(8) حساني:المرجع السابق،ج4،ص5

وقد قسم المؤرخون معنى تلمسان ،حيت يقول ابن خلدون:"إن اسمها في لغة البربر مركب من كلمتين :تلم سين ومعناها يجمع بين اثنين بعنوان البحر والبر"[1] أما ألفرد بل :فيرى أن تلمسان كلمة عربية وهي مأخوذة من الكلمة البربرية "تلمسن"وقصد منها نبع أو البئر ومن هنا نرى أن معنى تلمسان هو مدينة الينابيع [2]وما يؤكد هذا القول،قول محمد بلغراد"فيرى نفس المقصود وقد علق على ذلك بقوله "هذا معنى يتلاءم مع إقليم تلمسان"[3] بينما يعتقد جورج مارسي أن اسم تلمسان مركب من كلمتين أمازيغتين الأولى واسمها تلا ومعناها المنبع والثانية مسان ومعناها الجاف وعند جمعها تصبح المنبع الجاف[4]. أما رأي أبو عبد الله الآبلي الذي كان حافظا بلسان القوم يقال :تلشان وهو مركب من تل ومعناها :لها ،وشان، ومعناها لها شأن،وعند الجمع لها شأن ويقول عنها ابن خلدون"دار ملكهم وسط بين الصحراء والتل تسمى بلغة البربر تلمسان وتعني الصحراء والتل[5]

---

(1) برا هامي:المرجع السابق،ص48

(2) سعيد عيادي: المرجع السابق،ص48

(3) ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربر،ضبط المتن:خليل شحادة،مراجعة:سهيل زكار،بيروت،دار الفكر،2000،ط2،مج7،ص157،156

(4) بوزياني الدراجي:أدباء وشعراء من تلمسان،الجزائر،دار الأمل للدارسات،2011،ج1،ص60

(5) نقلا عن محمد بلغراد،حساني:المرجع السابق،ج4،ص48

المبحث الثاني:التطور السياسي لتلمسان.

لا شك أن الحديث عن ظهور بني عبد الواد أو بني زيان وقيامها،يدعونا إلى الوقوف عند العوامل التي ساعدت سقوط الدولة الموحدية واضمحلالها وبتركيز شديد فقد استطاعت أن تحافظ على استمرارية وحدة ترابها كما كانت تمثل قوة سياسية فاعلة وعسكرية ضاربة في غرب البحر الأبيض المتوسط،فقد ساهم الموحدون في الرد على العدوان الصليبي لأن العالم الإسلامي كان يعاني من وطأة الحرب الصليبية المدمرة ،إلا أن مطلع القرن7هـ/13م بدأت الأوضاع داخل الدولة تتغير و الأمور تتبدل على الساحة الأندلسية والمغربية،بسبب عوامل الضعف والتفكك الذي أصاب الموحدين[1]اسيما بعد معركة العقاب بالأندلس سنة 609هـ/1212م والثورة التي قام بها بنو غانية،إضافة إلى الحروب المتكررة بين المرنيين والموحدين وخاصة منها هزيمة سنة 612هـ/1216م[2]، أي ثلاث سنوات فقط من هزيمة معركة العقاب ففي خصم هذه الأحداث تمكن بنو زيان أو بني عبد الواد من تأسيس دولتهم وكانت عاصمتهم مدينة تلمسان حيت امتد حكمهم ثلاث قرون (633-962هـ/1235-1554م) [3]ويعود أصل الزيانين و نسبهم إلى قبيلة زناتة،حيث قيل "إن المغرب الأوسط هو وطن زناتة[4] " ومما يتبث ذلك قول ابن خلدون"إنها أصبحت قاعدة المغرب الأوسط[5].

وقد مرت الدولة الزيانية مند بدايتها إلى نهايتها بأدوار أربعة متعاقبة،توالت على مدار ثلاثمائة سنة،وهذه الأدوار هي:

---

[1][1]عبد العزيز فيلا لي:تلمسان في العهد الزياني،دراسة سياسية عمرانية- اجتماعية،ثقافية،الجزائر،موفم للنشر و التوزيع،2007،ج1،ص14،10

[2]عبد العزيز فيلا لي:تلمسان في العهد الزياني،دراسة سياسية عمرانية- اجتماعية،ثقافية،الجزائر،موفم للنشر و التوزيع،2007،ج1،ص14،10

[3] شقدان:تلمسان في العهد الزياني،ص.53

[4] نقلا عن عبد الرحمان ابن خلدون،ابن الأحمر:المصدر السابق،ص14

[5] شقدان:المرجع السابق،ص.64

- **الدور الأول: دور النشـــــأة:633 ــ706 هـ /1235ــ1306م**
- **الدور الثاني:دور التوســـــع:706 – 737هـــــ/1306ــ1737م**[1]
- **الدور الثالث:دور النهضـــــة:759-791هـــــ /1350-1389م-**
- **الدور الرابع:دور الانحـــــدار:791 -962هـــــ/1389-1554م**

وقد تداول على العرش الزياني خمسة وثلاثون ملك منهم من عمر طويلا ومنهم من لم يدم حكمهم أكثر من بضعة أيام[2]وقد عمل ملوك بني عبد الواد بجهود مستمرة في نصرهم للعلم ورعايتهم لفنون والأدب والعلوم الشرعية هذا ما جعلهم يشجعون الفقهاء والأدباء ويستقبلونهم من مختلف الحواضر[3]ومن بينهم نذكر:

1/يغمرا سن ابن زيان:(633-681هـــ/1236-1283م):مؤسس الدولة الزيانية

هو أبو يحي يغمرا سن : ولد حسب يحي ابن خلدون سنة603هـــ،وحسب بارغاس[4]،ومعنى يغمرا سن (كثير المرق)،لقب بذلك لكثرة جوده وابن زيان من بني العبد الوادي،رأس الأسرة المالكة الزيانية،بويع أمير المسلمين يغمرا سن بن زيان يوم الأحد 24 ذي القعدة 633هـــ /1236م.رفع مكانة المدينة إلى عاصمة قطرية[5]

- وقد جعل هذا الأخير تلمسان قبلة لطلاب العلم الذين قدموا إليها من مخالف البقاع والأصقاع وعمل على استقطاب العلماء من الأندلس وأمر بتعمير المنطقة الجنوبية الشرقية (باب الجياد)وشجعهم

---

(1) براهامي:المرجع السابق ،ص65

(2) بن عمرو الطمار:الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1984،ص،236

(3) محمد بن عبد الله التنسي:تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،تحقيق:محمود بوعياد، الجزائر،المؤسسة الوطنية لكتاب، ،1985،ص115

(4) Fatima Zohra BOUZINA-OUFRIHA:TLEMCEN CAPITAL MUSULMANE LE SIECLE D'OR DU MAGHREB CENTRAL, Algérie, Editions DALIMAN, 2011 p52

(5) عبد العزيز فيلا لي:المرجع السابق،ص.16

على الاستقرار بها،كما منح العطايا للعلماء و شجع حركة التأليف واقتناء الكتب[1].توفي يغمرا سن بمنطقة رهيو بشلف وعمره 78سنة [2].

-أبو تاشفين عبد الرحمان:(718-737هـ/1318-1337)

هو أبو عبد الرحمان بن عثمان بن يغمرا سن بويع بتلمسان بعد أبيه في شهر جمادى الأولى سنة 718هـ[3]أسس هذا الأخير مدرسة قرب الجامع الأعظم سميت باسمه وقد زودها بمختلف الكتب واهتم هذا الأخير بالعلم و العلماء واشتهر في عهده العديد من العلماء أمثال الشيخ الفقيه أبا موسى عمران المشدالي (745هـ/1345م) وأيضا أبو عبد الله محمد المنظور الذي ألف كتاب سماه السير والخطابات في مسجد الجامع،وكان لهذا الأخير مكانة مميزة لدى أبي تاشفين ،وتوفي أبو تاشفين يوم السابع عشر ربيع الثاني،سنة خمسة وتسعين وسبعمائة[4].

3/أبو حمو موسى الثاني:(760-791هـ/1359-1389م)

هو محي رسوم الدولة العبد الوداية بعد سيطرة مرينية دامت اثنين وعشرون سنة السلطان الشاعر والسياسي المحنك[5] والأديب وله كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك وقد حرص هذا الأخير على حضور مجالس الفقه والدين ومشاهدة مناظرة الشعر والشعراء.

وقد تألق بصفة خاصة كالشاعر مفوه ثائر ممتاز والأديب يحب الأدباء ويجير الشعراء فكان عصره من أزهى عصور الدولة الزيانية،كما عمل هذا الأخير على تشجيع العلم بدافع رواتب الأستاذة وتقديم المنح للطلبة وكان يسلم الإجازة لمن يستحقها وذلك من أجل خلق التنافس في شتى العلوم[6]

---

(1) مجلة الجوهرة،ص3

(2) التنسي،المصدر السابق،ص128

(3) /ابن الأحمر:المصدر السابق،ص72

(4) جيلا لي شقرون:تلمسان مركز الإشعاع الحضاري في المغرب الأوسط،سيدي بلعباس، مجلة الفقه والقانون،ص2

(5) برهامي:المرجع السابق،ص65

(6) أبو العباس الغبريني وآخرون:عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية،تحقيق: عادل نويهض، الجزائر،دار الأفاق الجديدة للنشر،بيروت،1989،الطبعة الثانية،ص150

4/أبو أحمد العباس العاقل: (834-866هـ/1431-1462م).

هو حفيد أبي حمو موسى الثاني اعتلى عرش تلمسان عام 834هـ-1431م بمساعدة السلطان أبي فارس عبد العزيز،وقد ساهم هذا الأخير في تنشيط مختلف العلوم ونشر العدل بين الرعية وسعى في نشر العلم[1]وهو الذي سور المشور بقصوره الخمسة وبستانه الفسيح وذلك سنة 1446م كما قام ببناء ضريح أبي الحسن الراشدي،وقام بتحويل مترله إلى مسجد حي سكني (حي سيدي لحسن) وقد قام هذا الأخير بأعمال جليلة كقمع الثوار في الداخل وغزو الكفار في الخارج[2] ولكن بعد وفاته بدأ الضعف والانحلال يسود الدولة وأشرفت على الانهيار.حيث توجه هذا الأخير إلى تونس وبها توفي في أوائل سنة خمس وخمسين[3].

---

(1) الحاج محمد بن رمضان شاوش:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان،عاصمة الدولة بني زيان،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2011،(د،ط)ج1،ص93

(2) براهامي:المرجع السابق،ص4

(3) التنسي:المصدر السابق،ص249،انظر شقدان تلمسان في العهد الزياني،ص253.

المبحث الثالث: التطور الاقتصادي:

تميزت تلمسان بموقع جغرافي له أهمية كبيرة في اقتصادها، حيث انتشرت في ربوعها وظهرت صناعات متعددة في قصبتها، وفي نفس الوقت ظهرت حركة تجارية مع الأقطار المجاورة[1].

وهذا ما يؤكده ابن خلدون، حيث يرى وجود ثلاث وجوه للمعاش بها:

أولاً: الفلاحة: حيث اعتبرها أقدم وجوهه، وذلك لأنها بسيطة وطبيعة وفطرية لا تحتاج إلى نظم ولا علم[2]، إذ شكلت أحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العهد الزياني، حيث تظافرت عناصر كثيرة لتجعل من بلاد المغرب الأوسط بلد زراعيا بامتياز[3]، إذ تعتبر الزراعة الشغل الأساسي بالنسبة لمجتمع بني زيان، إذا أنها صارت قوام الحياة لاسيما إذا تعلق الأمر بزراعة الحبوب عند البدو الرحل[4]، ولقد كانت الإمكانيات الطبيعية للدولة الزيانية إحدى أهم العوامل التي ساهمت في غنى هذا النشاط وجعلت هذه الأخيرة منها دولة غنية فلاحياً تمد نفسها ذاتياً بما تنتجه أراضيها الخصبة[5]، وكانت الزراعة التي يمارسها فلاحو المنطقة متعددة ومختلطة، حيث جمعت بين الزراعة والغراسة والبستنة، فشملت مختلف الأنواع ومثال ذلك: الحبوب، كالقمح والشعير والأشجار المثمرة، والفواكه والخضر: كالعنب والبلوط والجوز واللوز والبصل واللفت والجلبان[6]، فضلاً عن منتوجات أخرى كالقطن، كما أنها كانت زراعة مكثفة فرضت استغلال جميع المساحات الصالحة للزراعة بهدف الحصول على منتوجات مختلفة وكافية لتلبية الحاجات إذ يتحدث ابن حوقل ويقول عنها:"

---

(1) شقدان: تلمسان في العهد الزياني، ص 187.

(2) ابن خلدون:المصدر السابق،مج7،ص397

(3) عبد الكريم حساين: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/13-15م)، دورية كان التاريخية، 17،2012، ص 93.

(4) بركات إسماعيل: المرجع السابق، ص 25.

(5) عبد الكريم حساين: المرجع السابق، ص 94.

(6) بركات إسماعيل: المرجع السابق، ص 44، 45.

غلتها عظيمة ومزارعها كثيرة"، أما صاحب الاستبصار: "كثيرة الخصب والثمار والجوز بها كثير"، أما البكري فيقول: "أن البلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار"[1]

ويضيف الونشريسي بأن تلمسان اشتهرت بكثرة قنواتها التي تستمد مياهها من الوادي وتتشعب تلك القنوات لتروي المزارع والبساتين خارج المدينة[2].

- أما الرعي وتربية الماشية:

فيؤكد ابن خلدون "على أن الفلح يكون بالنبات والزرع والشجر بالقيام عليه وإعداده لاستخراج ثمرته أو يكون من الحيوان الداجن لاستخراج فصوله المتصرفة بين الناس في منافعهم كاللبن من الأغنام والحرير من دوده، والعسل من نحله، ويسمى هذا كله فلحاً"[3]، وقد عرفت تلمسان الحيوانات مثل: الإبل والأبقار والخيل والبغال، فهذه تعتبر مصدر رزق لكثير من الأفراد والقبائل.

أما المعاش الثاني: فيتمثل في الصناعة، :حيث اعتبرها ابن خلدون متأخرة عن زراعة لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الأفكار والأنظار"[4]، حيث ظهرت ببلاد المغرب الأوسط صناعات عديدة إذ كانت تختلف من مجتمع لآخر، وذلك حسب درجة التطور فصنائع المجتمع البدوي تختلف عن صنائع المجتمع الحضري، حيث ركز الأول على توفير الطعام والخيام وبعض الأدوات التي تساهم في توفير الأمن للناس، أما الثاني: وتعني المتطور فقد اشتهر بنشاط ومهارة الصناع[5]، وأيضاً اشتهروا بإتقان منتوجاتهم[6].

- الصـــــــــــــناعة:

---

[1] نقلا عن البكري،حساني: تاريخ الدولة الزيانية،ج2ص 95.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: المعيار المعرب للونشريسي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الأوسط.،الإسكندرية،مركز الإسكندرية للكتاب،1996.ص5

[3] نقلا عن ابن خلدون،براكات إسماعيل: المرجع السابق، ص 46.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

[5] مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد بني زيان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: عبد الحميد حاجيات، تلمسان، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، قسم التاريخ، 2006، ص 296.

[6] محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 34.

ومن بين الصناعات التي ظهرت واشتهرت بها الدولة الزيانية:

I- صناعة النسيج: من القطن والحرير والكتان والصوف وقد اشتهرت وتميزت بها تلمسان،نظرا لمراعيها الكثيرة، حيث عرفت باختلافها والتي ضمت الأقمشة والألبسة والأفرشة، والتي كان يطلق عليها اسم الزرابي والسجاد والبرانس والأكسية وغيرها، وقد وصلت هذه الأخيرة إلى درجة عالية من الإتقان ولاسيما بعدما توفرت لها اليد العاملة الماهرة.

II- صناعات الطين: تحتل هذه الصناعة المرتبة الثانية، حيث استعملت من قبل كل الطبقات الاجتماعية، وقد تطورت وازدهرت مما أدى إلى ظهور أواني مترلية من أطباق وكؤوس وأباريق وغيرها.

III- صناعة الأسلحة: تولت هذه الصناعة عناية خاصة من طرف الحكومة، إذ كانت تنفق عليها من مالها الخاص وأشهرها على الإطلاق صناعة السفن التجارية والحربية[1].

VI- صناعة الجلود: وجدت رواجاً كبيراً من قبل سكان الدولة الزيانية، كما أن هذه الصناعة تكاد تكون في أغلب مدن وبوادي المغرب الأوسط لسد حاجيات السكان وهذا ما يؤكده عبد الرحمان ابن خلدون بقوله: فالصنائع بالمغرب لذلك قليلة وغير مستحكمة إلا ما كان من صناعة الصوف في نسجه، والجلد في فرزه ودبغه، فإنهم لما استحضروا بلغوا فيها المبالغ، لعموم البلوى بها، مما أدى إلى ظهور عائلات مشهورة على سبيل المثال: عائلة أبي زيد النجار، إذ كانت له ورشة صناعة لغزل الصوف ونسجه وأيضاً بيعه لمختلف الأقطار، كما صنعوا من الجلد أيضاً الأحذية مثل: البشماق الخاص بالنساء وصنعوا السروج والطبول والدفوف، وكان الدباغون يعدون الجلود للدبغ من إزالة الشعر من جلود الأغنام والأبقار وإعداد المساحيق اللازمة للدباغة.[2]

---

[1] www. Startimes.com. p5-6.

[2] نقلا عن ابن خلدون :قدور منصورية: ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرن السابع والعاشر هجري (633-962هـ/1236-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: مكيوي محمد، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2011،2012، ص 42، 43.

أما المعاش الثالث فيتمثل في التجارة: إذ يعتبرها ابن خلدون طبيعة في الكسب ويقول عنها: هي الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب[1]، كما يرى أن الإنسان مدني بطبعه فهو دائماً بحاجة إلى الآخرين وذلك من أجل اقتناء ضرورياته على الأقل، إذ كان فلاحاً فهو بحاجة إلى الحداد والنجار وغيره وبالتالي يلجأ إلى التجارة، إذ يعتبر النشاط التجاري أهم مورد لحرفة الدولة الزيانية، حيث يحقق لها مورد كبير ما بين 300 ألف مثقال و400 كل سنة، وقد عمل الزيانين،على تشجيع الحركة التجارية بتوفير الأمن والماء للطرق التجارية وإقامة مؤسسات اقتصادية داخل تلمسان تعمل على جدب التجار من داخل الدولة وخارجها مثل :الفنادق والأسواق وسن القوانين التي تنظم التعامل مع التجار[2]، حيث تعتبر التجارة مصدر ثروة لتلمسان، إذ كانت متاجرها فريدة الانتفاع، حيث ضم تجارها ثروة من النقود والأموال ظهرت على مستوى (السلطة)، وعلى المستوى الشعبي (الأفراد)، وقد عرفت الدولة الزيانية نوعين من التجارة وهي:

- التجارة الداخلية:

ظهرت هذه الأخيرة بين تلمسان والمدن القرى الزراعية، حيث تم إرسال المنتجات الزراعية والحيوانات وأعمال القرى من زرابي وصوف وزخارف وحصر عبر شبكة الطرق الداخلية إلى تلمسان ليتم التبادل مع بعض متوجاتها من أسلحة وغيرها، وقد استفاد تجار أوروبا من هذه التجارة أكثر من تجار تلمسان خاصة وتجار المسلمين عامة وذلك سبب عدم وجود مؤسسات المماليك الإسلامية في المماليك الأوروبية من فنادق وقناصل وأيضاً لا وجود لمؤسسات توفر لهم الأمن، مثلما كان الأوروبيين في تلمسان وغيرها من حواضر المغرب.[3].

---

[1] ابن خلدون:المصدر السابق،ص298

[2] شقدان: تلمسان في العهد الزياني، ص 192.

[3] شقدان: المرجع السابق، ص 203.

- التجارة الخارجية:

كان لتلمسان علاقات تربطها مع غيرها أهمها:

- بلاد السودان: كانت التجارة معها قوية ومفيدة لتلمسان، إذ كانت محتكرة للتجارة مع تلك البلاد «وفي ذلك الوقت قال السلطان أبو حمو موسى الأول لولا الشناعة لم أنزل في بلادي تاجر من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالكثير الذي كل أمر الدنيا له تبع».

ونتيجة للعلاقات التجارية تمت المبادلات بينهما نذكر منها: السلع التي يتم إرسالها إلى بلاد السودان، الأسلحة بأنواعها، المنسوجات التلمسانية والأوروبية المستوردة،والمصنوعات الزجاجية وغيرها، أما تلمسان فكانت تشتري العبيد (الرقيق)، النحاس، الملح، الذهب، بعض البهارات وخاصة الفلفل السوداني، وقد ظهرت نتيجة لذلك عدة شركات تجارية لعائلات من تلمسان وخير مثال على ذلك شركة أبناء المقري التي تحدث عنها لسان الدين ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة": "إن هذه العائلة مهدت الطريق إلى الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجارة واتخذ طبل الرحيل وراية التقدم عند المسير".

- التجارة مع الممالك الأوروبية: قامت علاقات تجارية بين تلمسان والممالك الأوروبية أهمها: أرغونة، وقد بلغت قوة العلاقة معها حد اقتراض سلطان تلمسان عبد الرحمان أبو تاشفين الأول لجاك الثاني ملك الأرغون وتاجرت تلمسان مع بلاد القطلان وإيطاليا وغيرهم».

ومن بين السلع التي كانت تصدرها :المنتجات الزراعية من قمح وشعير وفواكه، أما السلع الواردة لتلمسان من أوروبا فتتمثل في المنسوجات من الجوخ وأسلحة من سيوف ورماح وخناجر، وقد تميزت هذه التجارة بظهور عدة اتفاقيات منها:

- معاهدة تلمسان مع مملكة أرغونة سنة 684هـ/1286م[1].
- معاهدة تلمسان مع ميورقة سنة 761هـ/1338م.

[1] نقلا عن لسان الدين الخطيب،شقدان:المرجع السابق،ص200

- مع بلاد المشرق ومصر:

التجارة مع المشرق ومصر: كانت قليلة وغير مباشرة لوجود القبائل العربية بين مصر وإفريقيـــة التي كانت تهاجم القوافل التجارية البرية للحصول على بضائعها، ويذكر الوزان أنه منذ مئة ســـنة لم تمر قافلة بالساحل المحادي للصحراء بين مصر وإفريقية.

- مع بلاد الأندلس:

ظهرت تجارة بينهما عبر ميناء هنين التلمساني وميناء ألمرية الأندلسي، وبطريقة مباشرة كان تبادل البضائع بين الطرفين، أما الرحلة إليها كانت تستغرق ما يقارب يوماً كاملاً، ومن تم يتم تبادل السلع التي كان كل طرف بحاجة إليها.

- مع بلاد المغرب الأقصى:

كانت التجارة بينهما قليلة لعدة أسباب:

أولاً: عدم توفر الأمن لاسيما في الطريق الذي بين تلمسان وفاس.

ثانياً: تشابه المنتجات بين الطرفين.

ثالثاً: العلاقات السياسية غير الجيدة.[1]

[1] شقدان: المرجع السابق، ص200

الفصل الأول: مراكز التعليم والثقافة

- المراكز الثقافية
- التعليم ومناهجه

المبحث الأول: المراكز الثقافية.

عمل السلاطين الزيانيين على تشييد المؤسسات التربوية والتعليمية من مساجد وكتاتيب وزوايا ومدارس عليت على نمط المدارس النظامية بالمشرق، وليتعلم فيها الطلبة العلم ولمعرفة مختلف العلوم وتتخرج منها الإطارات التي تدعم الدولة، ونذكر منها:

أولاً: المساجد.

كانت المساجد منتشرة في كل أنحاء بني عبد الواد، وهي تعتبر المؤسسة التي تستقبل الطلبة والمصلين في حلقات دراسية أو بالأحرى: هي عبارة عن جامعة أو معهد، بالإضافة لكونها مقر للعبادة تلقى فيه الدروس وتعقد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية والحوارات الفقهية والمطارحات الأدبية واللغوية، بالإضافة إلى ذلك تقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة ويجتمع فيه الأولياء لتدبير زواج الأبناء والبنات وتمضي فيه العقود التجارية وتؤخذ إليه الجنائز قبل الدفن للصلاة عليها، وقد شيدت المساجد في مدينة تلمسان وضواحيها: نذكر من بينها:

1- المسجد الجامع بأغادير.

على ما يبدو أن المسجد الجامع بأغادير هو أقدم مسجد في المدينة يرجع تاريخ تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 174هـ،790م، الذين أعادوا بناءه ورمموه أكثر من مرة في عهد كل من إدريس الأول، وابنه إدريس الثاني وزينوه ووسعوه وأضافوا له المنبر والمحراب، كما حظي هذا المسجد بعناية الأمير يغمرا سن الذي قام بترميمه وبناء مئذنته[1]، وقد ستؤذن في كتابة اسمه بها فقال بالزناتية: «يسنت ربي»، أي عرفة الله.علو همه وحسن ظن بالخالف[2].

---

(1) هواري بكاي: العلاقات الزيانية المرينية سياسياً وثقافياً، إشراف: د. بوداوية مبخوت، جامعة بكر بلقايد، قسم: التاريخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تلمسان، 2007-2008، ص42، 43

(2) يحي بن خلدون:بغية الرواد،ج1،ص207.

2-المسجد الأعظم بتاجررات. يعتبر المسجد الأعظم "من أبرز المسجد المغربية، وقد شيده الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي، أثناء بنائه المدينة تاجرارت سنة 473هـ/1080م، وقد غلبت عليه مسحة فنية أندلسية.

حتى صار تحفة مغربية رائعة، وأعاد بناءه ابنه علي بن يوسف سنة 530هـ/1135م، وما يدل على ذلك الكتابة الموجودة على المحراب: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، هذا مما أمر بعمله الأمير الأجل، أيده الله وأعز نصره وأدام دولته، وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمن أدام الله عزهم، فتح في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمسة مائة"، وقد أضيف إلى المسجد قسم ثابت في عهد يغمرا سن بن زيان، وأضيف له الجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة الشبيهة بالعمارة الأندلسية وزخارفه التي تعلوا سواري تيجان تشبه تيجان مسجد قرطبة، وقد كان للمسجد دوراً عظيما، إذ أصبح يضاهي أكبر الجامعات في تلك الفترة كالزيتونة في تونس والقرويين بالمغرب فأصبح معهد التدريس لاسيما بعد الهجرة الأندلسية وأيضاً بعد توفد العلماء وطلاب العلم إليه، وبفضل هذا أصبحت تلمسان حاضرة من حواضر الإشعاع الثقافي في العلم الإسلامي[1].

2- مسجد سيدي أبي الحسن التنسي:

قام ببنائه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمرا سن سنة 696هـ- 1296م، حيث يقع هذا الأخير بالقرب من المسجد الأعظم ويحمل اسم أحد مشاهير علماء تلمسان وهو أبو الحسن بن خلف التنسي وشبه إليه السلطان لأنه كان أفضل علماء عهده وأتقاهم وأروعهم، وأيضاً لأنه كان يلقي دروسه به وهذا المسجد صغير الحجم بالنسبة لمساجد تلمسان الأخرى، "إذ يبلغ طوله 10م وعرضه 9.70م، ويحتوي على بيت صلاة مكونة من ثلاث بلاطات عمودية على جدار المحراب يحددها صفان من الأعمدة الرخامية، تعلوها تيجان من أجمل العالم الإسلامي، يعد محرابه من أجمل المحاريب[2]، بحيث

[1] هواري بكاي: المرجع السابق، ص44.

[2] بكاي: المرجع نفسه، ص44.

يتشكل من مشكاة سداسية الأضلاع مكللة بقبة مزينة بالمقترضات، كما اشتهرت جدران المسجد بزخارف رائعة وسقف منقوش من الخشب"[1].

3- مسجد أولاد الإمام:

شيد هذا المسجد حوالي 710هـ/ 1311م، بأمر من السلطان أبي حمو موسى الذي أضافه إلى المدرسة القديمة، وهي أول مدرسة شيدت بتلمسان، وقد بناه أبا حمو موسى من أجل ابني الإمام، ولكي يكون ملحقاً للمدرسة، كما كان لهذا المسجد مئذنة ارتفاعها سبعة عشر مترا، رائع للرشاقة والجمال، وكان له واجهات أربعة تتميز بزخرفة على شكل رقعة الشطرنج، وتحتوي هذه الأخيرة على مربعات من الفسيفساء مختلفة الألوان، وأيضاً يحتوي المسجد على قاعة الصلاة المؤلفة من ثلاث بلاطات وثلاثة أروقة، وجعل المحراب كغيره في واجهة القبلة من الرواق الأوسط، ويحتوي هذا الأخير على نوافذ مقوسة له بقايا تراكيب جبسية خفيفة، جامعة بين الدقة والفخامة تشبه زخرفة إطار محراب مسجد أبي الحسن التنسي، وقد تم في هذا المسجد تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الطلبة مختلف العلوم، ويعود الفضل في ذلك إلى ابني الإمام، حيث دفنا هذان الأخيران برحاب هذا المسجد تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جنته[2]

4- جامع سيدي بومدين.

من أهم المساجد الحاضرة الزيانية،يبعد على مدينة تلمسان بكيلو متر، بني الجامع أبي مدين سنة 739هـ/1339م في العباد، ويوجد الجامع في وسط المجموعة المعمارية المتكاملة التي شيدها السلطان أبو الحسن المر يني، وتتكون هذه المجموعة من ضريح سيدي أبي مدين وقصر وحماما ومسجداً، إضافة إلى المدرسة الخلدونية، وقد اشترى أبو الحسن مجموعة من البساتين وما جاورها من الأراضي من أصحابها ودفع لهم ما يرضيهم من أسعار وشيد عليها مجموعة من البنايات[3]، وقد تحدث عنه ابن

---

[1] هواري بكاي: المرجع السابق، ص44.

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق،ج1،ص198.

[3] ليلى بن أباجي: المأذن في الغرب الجزائري، دراسة فنية ومعمارية، مذكرة شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، إشراف: د. معروف بالحاج، ، جامعة بكر بلقا يد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 2009- 2010، ص90 ،91.

مرزوق إذ يقول: "وأما الجامع الذي بناه حذاء ضريح شيخ المشايخ وقدوة الأئمة المتأخرين من المتصوفين أبا مدين شعيب بن الحسين، فهو عز مثاله واتصف بالحسن والوثاق أشكاله، أنفق فيها مقدار جسيماً، ومالاً عظيماً، وكان بناؤه على يد عمي وهو أبي صالح أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق..."[1] ويتميز الجامع بمظهر أنيق، حيث نجد كتابات أثرية في إطارات المدخل الرئيسي وإن المسجد ذو حجم متوسط، وهو على شكل مستطيل مقاساته الخارجية 28.9 متر طولاً و18.45 عرضا وسمك الحائط حوالي 1 متر، حيث يحتوي هذا الأخير على بيت الصلاة، وتضم ثلاث عقود أو اسكوب قائم بذاته، أما السقف فهو حسب نظام التخطيط الداخلي من بلاطات وأروقة ومتكونة من إحدى عشرة جزءاً مشيداً بالآجر وملبسا بالجص، ويصف ابن مرزوق هذا الأخير: وسقفه كله أشكال منضبطة بخواتم وصناعات نجارة كل جهة تخالف الجهة الأخرى في الوضع، إنها أشكال منجورة منفرشة، وهي كلها مبنية إحكاماً بالآجر والقصبة واشتمل على النبر العجيب الشكل المؤلف من الصندل والعاج والأينوس، وقد كان للمسجد عدة وظائف منها: الوظيفة الدينية والإصلاحية والتعليمية طول الفترة الزيانية.

5- مسجد سيدي الحلوي:

يقع مسجد سيدي الحلوي في مدينة تلمسان، خارج أسوار المدينة الزيانية، من جهة باب الزاوية الواقع في الجهة الشمالية الشرقية، يقع المسجد تحديداً في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة بقرية سيدي سعيد، المشرفة على المنطقة الصناعية الحالية للمدينة.

وقد أمر بتشييد هذا المسجد السلطان المر يني أبو عنان، وهذا حسب الكتابة الزخرفية في المدخل: التي تنص على ما يلي: "الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان ابن عثمان بن مولانا أبي يوسف، يعقوب بن عبد الحق، أيد الله نصره، وهذا سنة 754هـ/1355م"[2]،

---

[1] محمد بن مرزوق التلمساني:المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولنا أبي الحسن،تحقيق:ماريا خيسوس بيغيرا،تقديم محمود بوعياد،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع1981.ص403

[2] نقلا عن ابن مرزوق،ليلى بن أباجي،المرجع السابق،ص90،91

وقد شيد الجامع تخليداً لذكرى الولي الصالح سيدي الحلوي، وذلك بعد الضريح المقام له في الزاوية الجنوبية الشرقية على نحو 100م من الجامع، بعد وفاته سنة 737هـ/1337م"[1]

وقد شيد هذا الأخير بعد أربعة عشر سنة تقريباً من تشييد أبي مدين، أما اسم صاحبه سيدي الحلوي، فقدكان قاضياً باشبيلية قبل أن ينتقل إلى تلمسان، مهمته هذه هي أكبر دليل على درايته بعلم التشريع، وقد حسبه في بداية الأمر أهل تلمسان مجنوناً، ولكن بعدما استقر بها وأصبح يلقن الأطفال الدروس الفقهية معطياً إياهم الحلوى عرفوا وأدركوا أنه ولي صالح ملم بنقاط عميقة المعنى في العلم.[2]

وإن غالبية الكتابات التاريخية تشير إلى أن مسجد سيدي الحلوي كان متصلاً بمدرسة وزاوية ولكن لم يبق من آثارهما شيء في وقتنا الحالي، وهذا ما يعطي سبب تسمية باب المدينة القديمة المطل على سيدي الحلوي باسم باب الزاوية

6- مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:

يقع جامع سيدي إبراهيم المصمودي وسط مدينة تلمسان حاليا،تقريباً في الناحية الغربية، يحده من الجهة الشرقية حي الخميس الذي يفصلها عن دار الثقافة المركزية، أما من الجهات الأخرى الثلاث (غربية، شمالية، جنوبية) فيحده تجمعات سكنية ودروب ضيقة نوعاً ما،ملتصق بها الجامع إلا في الناحية الشمالية، وهو يدخل ضمن مجمع ديني يدعى المدرسة اليعقوبية، وقد تحدث عنه التنسي،وذكر أن أبا حمو موسى الثاني كان محبا للعلم، معظماً لرجاله، موقرا لهم، وكانت لهم في مفكرته أهمية كبيرة، فوفد إليه العالم الشريف التلمساني، فبنى له زاوية ومدرسة وجامعا سنة 763هـ/1362م، حمل هذا الأخير اسم الولي الصالح سيدي إبراهيم المصمودي[3]، وقد وصف أنه في

---

(1) نقلا عن ابن مرزوق،ليلى بن أباجي،المرجع السابق،ص90،91

(2) أباجي:المرجع السابق،ص91

(3) العربي لقريز: **مدارس السلطان أبي الحسن علي، مدرسة سيدي أبي مدين نموذجاً، دراسة أثرية وفنية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 2000-2001 ،ص 48.

قمة الجمال والتنميق الفني عبر جميع المداخل التاريخية كونه يتوسط تقريباً مدينة تلمسان الزيانية، وتم تحطيم هذا المسجد و لم يبقى منه سوى الضريح الجامع[1].

لعبت المساجد أدواراً مختلفة دينية واجتماعية في الدولة الزيانية، وساهمت في تنشيط الحياة الثقافية والأدبية، حيث كان للكتاتيب دوراً في ذلك لأنها كانت بمثابة المدارس الابتدائية التي يتلقى المتعلم العلوم الأولى، والتي غالباً ما تكون حفظ القرآن الكريم.

ثانياً: الكتاتيب.

هي عبارة عن حجرات مجاورة للمساجد أو بعيدة عنها بعض الشيء، وقد خصصت لتعليم الأطفال، وبالتالي تعتبر مؤسسة تعليمية خاصة "يقوم بإنشائها خواص في الغالب لبساطتها أو استئجار بيوت مكانا للتعليم"[2]

وتبنى هذه الأخيرة من طرف جماعة من أولياء التلاميذ الميسورين، وأيضا كان عليهم أداء كراء المحل الذي يستأجره المعلم لتعليم الصبيان وبالتالي يمكن القول أن الكتاتيب كانت عبارة عن مؤسسة صغيرة تعتمد عن أولياء التلاميذ.

وكان موضع التعليم عبارة عن غرفة بسيطة أثاثها الحصير المصنوع من الحلفاء، أما الوسائل التعليمية: كان لكل واحد من التلاميذ لوح من الخشب المصقول وله قلم من قصب جاف ودواة للحبر و"وإناء يمحون فيه ألواحهم أو ما يسمى بالمحو" حيث يصبون في هذا الأخير الماء الطاهر ثم يحفرون له حفرة في الأرض ويصبون ذلك الماء فيجف[3].

وفي القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي أصبحت هذه المؤسسة أكثر تجهيزاً، وما يثبت ذلك قول الوزان: "...إن لكل مدرسة قاعة كبيرة بمدرجات تستعمل كمقاعد للأطفال".

(1) العربي لقريز:المرجع السابق ،ص 48.

(2) سعاد قوبال: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 14

(3) بودواية مبخوت: المرجع السابق، ص 75.

وكان للمعلم شروط يجب توفرها فيه ليكون أهلاً لمباشرة تلك المهنة ومثال ذلك كمعرفة الإظهار والإدغام والإهمال وأحكام القرآن[1].

كما كان هذا الأخير يتعاقد مع أولياء التلاميذ على أجر معين، ويمكن أن يتعاون معلمان في أداء مهمة التعليم إذا زاد عدد التلاميذ على حد معين، وكان المعلمون يتصلون بولي أمر كل تلميذ ليتفق على المادة أو المواد التي سيتم تعليمها له، وعموماً كان التعليم يتم في هذه المؤسسات بعقود فردية أو جماعية يبرمها أولياء التلاميذ مع المعلمين، وغالباً ما يكون الاتفاق محدد بمدة شهور وسنة أو بحفظ جزء معين من القرآن الكريم أو بتعليم مبادئ مادة معينة، إضافة إلى هذه العقود كان أولياء التلاميذ عادة ما يقدمون الهدايا للمعلم في المناسبات والأعياد الدينية وعند ختم التلاميذ القرآن.

وعلى الرغم من أن المصادر لم تشر إلى عدد مؤسسات التعليم الابتدائي ولكن هناك مؤشرات يمكن الاستخلاص منها أن عددها كان ضخماً في الدولة بما أورده الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا، كما قال أنها كانت صغيرة الحجم وتعتمد على أولياء التلاميذ[2].

وكانت هذه الكتاتيب أو المدارس الابتدائية تنتشر في كل أنحاء بلاد المغرب الإسلامي بخلاف المدارس والجوامع الكبيرة التي كانت تتوفر في المدن الكبرى فقط[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 76.

[2] بلحسن إبراهيم: العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من ق 7 إلى 9هـ/13 إلى 15م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 2004-2005، ص 78.

[3] بودواية مبخوت: المرجع السابق، ص 77.

ثالثاً: الزوايا.

إلى جانب المساجد والكتاتيب انتشرت الزوايا في الدولة الزيانية: وهي عبارة عن مجمعات من البيوت ومنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تشمل على بيوت للصلاة، كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الإسلامية[1]. وأيضا بها غرف لإقامة الطلبة وعابري السبيل، وقد كانت الزوايا تودي خدمات اجتماعية متعددة لأهل القرية أو البلدة إلى جانب أهدافها التعليمية، أما مؤسسوها كانوا من أهل الخير أو رجال الطرق الصوفية أو كبار رجال الدولة و يشترك الجماعة في إنشائها ويوقفون عليها أوقافا لتغطية نفقاتها، أما إدارتها ورعايتها فتوكل إلى قائم يعرف بالناظر ومعه جماعة من المساعدين، حيث يصرف أمورها"ويجتمع بإتباع زاويته ليلقنهم أسرار الطريقة ويقرأ معهم الأوراد الخاصة بطريقته، بالإضافة إلى النشاط التعليمي الذي كان ينحصر في الوعظ والإرشاد للكبار لبث الروح الدينية في النفوس والتربية والتعليم وقد اشتهرت عاصمة الزيانيين بزوايا منها: زاوية سيدي أبي مدين بالعباد التي اهتمت بالمسافرين واستقبلتهم بأحضانها، وأيضاً بالتعليم، وقد كان لها حبوس عديدة من بساتين وضياع. وزاوية سيدي الحلوي وسيدي السنوسي وزاوية أحمد الغماري وزاوية عين الحوت.

ولقد كان بناء الزاوية يختلف إلى حد كبير عن بناء المسجد والمدرسة، فالزوايا غالباً ما كانت تجمع ما بين هندسة المسجد والمترل، فهي قصيرة الأجدر منخفضة القباب والعرصات وقليلة النوافذ، فقد كان لهذه الزوايا دورا إيجابيا لاسيما في نشر التعليم بجميع مستوياته وخدمة الدين والمجتمع[2].

رابعاً: المدارس.

- المدرسة الزيانية.

ظهرت المدرسة كمؤسسة تعليمية نظامية في مدينة تلمسان ابتداءً من العقد الأول من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر ميلادي وجاءت متأخرة عن بلاد المشرق بنحو قرنين من الزمن وعن إفريقية

(1) بودواية مبخوت: المرجع السابق،ص 76، 77، 78.

(2) سعاد قوبال: المرجع السابق، ص 14.

والمغرب الأقصى بنحو نصف قرن، وقد اهتم الزيانين بإنشاء المدارس وكان هدفهم نشر التعليم والثقافة ورفع درجة الوعي للرعية وتوجيهها وجهة تخدم الصالح العام والمجتمع، ومن أهم المدارس التي اشتهرت بها الدولة الزيانية[1] نشير إلى ما يلي:

- مدرسة ابني الإمام:

لم تنشئ المدارس في تلمسان إلى في عهد الحاكم الرابع من بني عبد الواد، وهو السلطان أبو حمو موسى الأول[2]، حيث أسسها سنة (707-718هـ/ 1308- 1319م)، وهي أول مدرسة زيانية عرفت باسم "ابني الإمام" تكريماً لهما ولعلمهما[3]، اسم أكبرهما أبو زيد عبد الرحمان، واسم الأصغر أبو عيسى موسى، وكان أبوهما إماماً ببعض مساجد برشك بعد وفاة أبيهما ارتحلا إلى تونس والمشرق ودرسا هناك ورجع إلى المغرب بحظ وافر من العلم والعلوم[4]،درسا على أشهر علماء المشرق أحدهما يوصف بأنه مجتهد وشيخ المالكية في تلمسان وكلاهما يعد ممارساً للاجتهاد [5]، فاتصل بهما أبو حمو واحتفل بهما وبنى لهما المدرسة وبنى لهما دارين على جانبيها، وكانت هذه الأخيرة بمثابة حجر الأساس وذلك بتكوينها قاعدة للثقافة والعلوم بالدولة الزيانية، حيث نشر ابني الإمام العلم في رحابها وازداد الطلبة فيها من مختلف الأعمار [6].

وتخرج منها كبار علماء الدين، الذين تركوا بصماتهم في الحياة العلمية، ومن ابرز تلاميذها: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي – أبو عبد الله الشريف التلمساني- المقري (الجد)[7]، سعيد العقباني ،ابن

---

(1)بلحسن إبراهيم:المرجع السابق،ص.82

(2) الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 353.

(3) عزي بوخلفة: تلمسان منارة إشعاع فكري حضاري، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011، ص 192.

(4) عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص 116.

(5) الفرد بل: المرجع السابق، ص 353.

(6) قريان: المرجع السابق، ص 117.

(7) عن أبي عبد الله الشريف التلمساني المقري،انظر،نفح الطيب،ج5،ص203

مرزوق الخطيب (الجد)، المؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون، لسان الدين ابن الخطيب، وظلت هذه المدرسة قائمة حتى قدوم الاحتلال الفرنسي الذي حطمها [1].

- المدرسة التاشفينية:

شيد هذه المدرسة السلطان الطموح أبو تاشفين ابن أبو حمو موسى الأول ما بين سنتي (718-737هـ) بجانب المسجد الأعظم، تكريماً للفقيه أبي موسى عمران المشدالي، وسخر لبنائها فنانين ومهندسين من ذوي الكفاءة والمهارة العالية في الزخرفة والتزيين والنحاة، فجاءت المدرسة نموذجاً فريداً للزخارف، التي احتوتها قصور ومدارس تلمسان في ذلك العهد وتحفة فنية عمرانية رائعة وتدل على ولع هذا السلطان بالعمران والتفنن فيها، فجعلها قصر من قصور الملوك تضم عدة بنايات ورواقات. احتفل السلطان أبو تاشفين بتدشين هذه المدرسة احتفالاً كبيراً، حضرته مشايخ تلمسان وأدباؤها وأهمهم أبو موسى عمران المشدالي أعرف أهل زمانه بمذهب مالك، وقد وصف أحد أدباء الأندلس ما رآه مكتوب على دائرة مجرى الماء هذه المدرسة

أنظر بعينك بهجتي وسنائي وبديع اتقاني و حسن بنائي

وبديع شكلي واعتبر فيما ترى من نشأتي بل من تدفق مائي

جسم لطيف دائب سيلانه صاف كذوب الفضة البيضاء

وظلت هذه المدرسة قائمة شامخة، تزاول وظيفتها نحو خمسة قرون من ذلك الزمن إلى عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث قامت التهيئة العمرانية الجديدة على حساب معلم أثري هام، يذكرنا بحضارة الأجداد ،فبنيت في مكانها دار البلدية، وشيدت ساحة عمومية إلى جانبها سنة 1876م، ووزعت بعض القطع الأثرية والتحف الفنية ،التي أرادت أن تحتفظ بها هذه المدرسة في المتحف البلدي لمدينة تلمسان، ومتحف كولوني بباريس[2].

[1] شقدان: تلمسان في العهد الزياني، ص 139.

[2] فيلا لي: تلمسان في العهد الزياني، ص 143، 144.

- المدرسة اليعقوبية:

- بناها أبو حمو موسى الثاني سنة (760- 791هـ/1358- 1388م) سميت بالمدرسة اليعقوبية، نسبة إلى والده، فحين إتمام بنائها نقل إليها رفات (جثمان) أبيه أبي يعقوب، وكان بناؤها في حدود (763- 765هـ/ 1361-1363م) [1]، وقد استغرق وقت بنائها أكثر من سنة ونصف، بحيث وصفها صاحب البستان وصفاً دقيقاً، يدل على أهميتها وعمرانها وسعة فنائها وبزخرفتها بقوله: "وأنشأ مدرسة القرآن والعلوم وأنفق فيها من الحلال المعلوم، فأقيمت مدرسة مليحة البناء، واسعة الفناء بنيت بضروب من الصناعات ووضعت في أبدع الموضوعات، سمكها بالضيعة مرقوم وبساط أرضها بالزليج مرسوم، غرس بإزائها بساتين يكتنفها، وصنع فيها صهريجا مستطيلاً وعلى طرفيه من الرخام، خصتان يطردان مسلا، فيا لها من بنية ما أبهجها"، وجعلها ملحقة بزاوية ومقبرة خصصها لرفات ملوك تلمسان وأمرائها من بني زيان وكان الضريح يمتاز بزخارف جميلة ورسومات ملونة بديعة"[2]، حيث كان لهذه المدرسة أثار بارزة في الحفاظ على ارتقاء الحياة العلمية والأدبية، لكن مصير هذه المدرسة كان الاندثار والتحطيم فدمرت في عهد الأتراك العثمانيين حيث لم يبق منها سوى اللوح التأسيسي الذي يحمل تاريخ البناء أو ذلك الوصف الجميل في النصوص التاريخية.

إضافة إلى هذه المدارس الثلاثة التي تركها الزيانيين نلجأ إلى مدرستان التي بناها المرينيون في فترة حكمهم الأولى: هي مدرسة العباد: تعريف العباد بظاهر تلمسان، ومدرسة سيدي الحلوي التي بنيت بعد بناء الأولى بخمس سنوات في عهد أبي عنان فارس[3].

(1) لقريز: المرجع السابق، ص25.

(2).نقلا عن ابن مريم،فيلا لي:المرجع السابق،ص144

(3) لقريز: المرجع السابق، ص 26.

- مدرسة العباد أو سيدي بومدين:

تعتبر مدرسة العباد: أول مدرسة مرينية، أمر ببنائها أبو الحسن المريني سنة 748هـ/1448م، أثناء احتلال المرينين لتلمسان واشتهرت بهذا الاسم لوجودها بقرية العباد الشهيرة، كانت تقع خارج المدينة وبها قبور أولياء وصلحاء وعلماء تلمسان، أمثال سيدي بومدين تحدث ابن مرزوق عنها،بقوله "فأنشأ (أبو الحسن) مدرستها الحسنة بالعباد بظاهر تلمسان وحذاء الجامع[1]، وكانت المدرسة تمثل طراز بديعاً للعمران العربي الإسلامي بتلمسان، وقد اشتهرت بفنها المعماري وزخرفتها المميزة والمتضمنة لأقواس منكسرة، مبنية بالآجر المطلي باللون الأخضر، لها فناء فسيح بها صهريج للماء، وقد عرفت أيضا باسم سيدي بومدين، ووجود المدرسة كجزء مرفق من مرافق المسجد أو بجوارها يفصح عن الدور الخطير المنتظر تحقيقه من وجهة تقدير مؤسسها والقائمين عليها فدورهما مكمل للأخر [2].

- المدرسة العنانية: حملت هذه المدرسة اسم السلطان أبي عنان المريني برغم انطلقت الأشغال بها في حدود 745هـ/1345م، أي في عهد السلطان أبي الحسن ولكنها لم تكتمل إلا في عهد إبنه [3]، حيث أطلق عليها اسم "المدرسة العنانية" وذلك نسبة إلى مؤسسها، وقد بنيت بجانب مسجد و ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف باسم "سيدي الحلوي"، وذلك سنة 754هـ [4]، وإن أهم ما تميزت به هذه الأخيرة - المدخل التذكاري الشاهق، والذي ميز المدارس المغربية والعمارة المرينية عموماً- بوابة جامع المنصورة بتلمسان، وبوابة جامع سيدي أبي مدين بالعباد وتحمل هذه المدرسة بابا ملبس بالنحاس وبهذه الأخيرة صحن مستطيل الشكل يتوسطه حوض مربع ويحيط به رواق من الجهات الثلاث المقابلة لقاعة الصلاة، "ويفتح الرواق على الصحن بواسطة عقود ثلاث في كل جهة والعقد الأوسط كبير مثبت على دعامات مربعة الشكل، حيث

---

(1) بوخالفة: المرجع السابق، ص 195.

(2) لقريز: المرجع السابق، ص 48، 49.

(3) بوخالفة: المرجع السابق، ص 195.

(4) لقريز:المرجع السابق،ص49

تفتح قاعة الصلاة على الصحن وذلك من الجهة الجنوبية مستطيلة الشكل، موازية لطول الصحن وأيضاً تحتوي المدرسة على غرف الطلبة[1]: إذا بها طابقان: الطابق الأرضي يحتوي على 13 غرفة مخصصة للطلبة، بالإضافة إلى غرف تبدو أنها ذات أغراض أخرى، أما بالنسبة للطابق العلوي فهو مخصص كله للغرف فتحت إلى رواق، وفي الجناح الغربي توسط الرواق صفين من الغرف وتفتح إليه، أما من جهة الصحن فقد فتحت لهذه الغرف نوافذ لدخول الضوء والهواء.[2]

- من سوء الحظ هذه المدارس اندثرت كلها، و لم يبق منها سوى مدرسة العباد، التي مازالت تصارع عوادي الزمن، محافظة على أصالتها، حاملة مع بقائها إلى اليوم صورة جلية عن نظام المدارس المغربية في القرن 8هـ بأدق تفاصيل.

المبحث الثاني: التعليم ومناهجه.

اهتم السلطان يغمرا سن بن زيان منذ استقرار سلطانه بالمغرب الأوسط على نشر الثقافة العلمية والأدبية وكانت فترة حكمه التي دامت سبعة وأربعين سنة من أحفل عصور تاريخ المغرب الأوسط رغم ما شهدته من حروب، بحيث كان محباً للعلم ويقارب العلماء إلى مجالسه ويكرم وفاتهم والغرض من ذلك تشجيعهم على التأليف والتدوين، حيث ظهرت فكرة الدراسة في عهده، كما عمل على استقطاب الأدباء والفقهاء والكتاب أمثل: أبي بكر بن عبد الله بن خطاب الأندلسي، وجلب إلى تلمسان العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي، مما أدى إلى خلق جو التنافس العلمي، وجعل عاصمة بني عبد الواد قبلة يرتحل إليها الطلاب[3].

وعلى نهجه سار أحفاده من بعده، نذكر منهم على سبيل المثال: أبو حمو موسى الأول، أبو تاشفين عبد الرحمان الأول، أبو حمو موسى الثاني، أبو زيان محمد الثاني، أبو العباس أحمد العاقل، وبفضلهم

(1) لقريز:المرجع السابق،ص49

(2) لقريز:المرجع نفسه،ص49

(3) خالد بالعربي: التطور السياسي والحضاري للدولة العبد الوادية في عهد السلطان يغمرا سن (633-681هـ/1235-1282م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة جيلا لي اليابس، تلمسان، قسم التاريخ، 1424-1425هـ/2003-2004م، ص 251، 252.

صارت تلمسان عاصمة علمية ضاهت عواصم العلم المشهورة كالقاهرة، غرناطة، فاس، بجاية، تونس، وكان أساس ذلك كله التعليم[1].ويعتبر هذا الأخير، الأساس الحقيقي لكل نهضة ثقافية ولأي تقدم في المجتمع الإنساني[2].

فقد انتشر التعليم في معظم قرى ومدن الدولة العبد الوادية[3]، ففي عهدها نهضت الحياة الثقافية نهضة لم يشهدها المغرب الأوسط من قبل[4]، وقد عرف التعليم في عهد يغمرا سن تحسناً في المناهج والأساليب، حيث كانت المناهج التعليمية تعتمد في بداية الأمر على تحفيظ القرآن كلا أو جزءاً، وذلك مع العلوم الدينية، علماً وعملاً من وضوء وصلاة، وتشهد وأسماء الشهور العربية والأعجمية ابتداء من السنة السابعة من العمر[5]، فكان التعليم يرمي أولاً وبالذات إلى تنشئة الطفل دينياً ودنيوياً، فلهذا كانت البرامج التعليمية تعتمد على مبادئ الدين، كما كانت تعتمد على فنون أخرى لا أساس لها بالدين، وإنما صالحة للحياة الدنيا وهي بذلك ترفع، من مستوى الطفل العقلي والعلمي، وقد كان يزاول بالمساجد عبر أنحاء المملكة، بحيث يتم تدريس العلوم بأنواعها، كما أن المعلم كان لا ينتقل من فن إلى آخر حتى يتقنه طلابه، وما يؤكد ذلك قول المغراوي:"إن ازدحام العلوم مقللة للفهوم"[6]

---

(1). لخضر بوعبدلي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم للنشر والتوزيع، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص 213، 214.

(2). أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007،ج1 ، ص313

(3). محمد مكيوي: الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد وادية منذ قيامها حتى نهاية عهد ابن تاشفين، (633-737هـ/1236-1337م)، رسالة الماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 2000-2001، ص252.

(4)خالد بالعربي: المرجع السابق، ص 252.

(5) خالد بالعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمرا سن، ص 313.

(6)المغراوي :احمد بن أبي جمعة،جامع جوانب الاختصار والبيان،تحقيق:احمد جلول ورابح بونار،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ص219.

-كما أن طرق التعليم كانت تختلف حسب العلوم وحسب طريقة الأستاذ في تدريسه.

فالطريقة القديمة: كانت تجعل من الطالب وعاء يملؤه الأستاذ بمعلومات غزيرة في مختلف العلوم بدون مناقشة أو طرح أسئلة.

أما الطريقة الثانية: تتيح للطالب فرصة المناقشة ومراجعة الأستاذ في نقاط معينة وهي التي كانت أكثر انتشارا، إلا أن أجل العلماء كانوا يلجئون إلى الطريقة الثالثة، حيث كانت هذه الأخيرة أكثر فائدة يكون الأستاذ فيها المشرف ويقوم الطالب فيها بدور هام في الوصول إلى المعرفة وذلك بالأبحاث ودراسة المشكلة ومناقشتها للطلاب وتبادل الآراء مما يمكنهم من الوصول إلى الجواب الذي يرتضونه جميعاً ويرتضيه الأستاذ وعرض من ذلك ترويضهم على الجدال والمناظرة وغرس حب البحث والاطلاع في نفوسهم[1].

أما مراحل التعليم:

يمكن إيجازها في ثلاث طرق هي:

المرحلة الأولى: تعتبر مرحلة الابتدائي حيث أولت هذه الأخيرة اهتماماً كبير بتعليم القرآن الكريم في مختلف ربوع بني عبد الواد وكان على المعلم التزام بتحفيظ القرآن للتلاميذ وحروف الهجاء والكتابة والقراءة الحسنة وينبغي عليه أن يتفقد حفظ التلاميذ للقرآن الكريم، ولا ينتقل التلميذ من سورة إلى أخرى حتى يحفظها[2]

"كما كان عليه تعليمهم الوضوء والصلاة، وعدد ركعاتها وسجداتها، والقراءة فيها والتكبير ووضعية الجلوس والإحرام والسلام"[3]. ابتداءً من سن السابعة وبضربهم في العاشرة، وكان يقوم بهذه المهمة معلمون من حفظة القرآن، حيث يشترط فيهم معرفة "الإظهار والإهمال والإعجام والتفخيم والترقيق وأحكام القرآن أو لا يجوز لهم[4].

---

[1] عبد الحميد حاجيات:المرجع السابق،ص161

[2]. المغراوي: جامع جوانب الاختصار والبيان، ص24.

[3] خالد بالعربي: التطور السياسي والحضاري للدولة العبد الوادية، ص 251.

[4] بوعبدلي: المرجع السابق، ص 219.

أما عقاب الطفل في هذه المرحلة كان غير مستحب لكي لا تترتب عنه انعكاسات خطيرة تؤدي به إلى التكاسل عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل[1].

المرحلة الثانية: يبدأ التلميذ في هذه المرحلة بدراسة مجموعة من المواد، حيث يقبل على دراسة النحو واللغة والأدب والفقه والحديث والحساب فيكتسبون معلومات وافرة تمكنهم من بلوغ مستوى ثقافي كبير، ومن معرفة تعاليم دينهم والإلمام بالعلوم اللسانية[2].

"التلميذ يقبل في هذه المرحلة على التعلم على حسب استعداده، وكان له حرية اختيار المواد التي يميل إليها، ولما كانت المواد الشرعية متغلبة في مناهج التعليم في دولة بني عبد الواد، فما من شك في أن طلبة هذه المرحلة يستهلون تعليمهم في تلك المواد مع مزاولتهم تعلم العلوم المساعدة لها"[3].

والملاحظ عن هذه المرحلة أنها تتميز بالدراسة العامة والشاملة لمختلف مفردات المواد، ثم محاولة الغوص فيها ببطء، وتناول مجموعة معينة من كتبها بالدراسة لمستمرة والاستئناس بالمرور عليها[4].

- **المرحلة الثالثة:**

تسمى هذه المرحلة بمرحلة التعليم العالي، حيث ينتقلون إليها الطلاب بعد الانتهاء من المرحلة الثانية، وهذا التعليم كان يتعاطاه الذين لهم القدرة على فهم الدروس التي كان يلقيها كبار الأساتذة ولأنها كانت أوسع من الأولى في الشرح والزيادة في المسائل العلمية، وفي هذه المرحلة كان الطلاب ينتقلون من بلد إلى آخر في سبيل طلب العلم ويدرسون فيها علم القرآن وعلوم الدين والعلوم العقلية والنقلية وغيرها بمزيد من التعمق والتفاصيل وكان ذلك في المسجد الأعظم بتلمسان، حيث كان هذا الأخير شبه جامعة على النمط القديم مثل الزيتونة بتونس، والقرويين بفاس، والأزهر بالقاهرة[5].

---

(1) خالد بالعربي: الدولة الزيانية، ص 314.

(2) محمد مكيوي:المرجع السابق،ص253

(3) قريان:المرجع السابق،ص220

(4) بوعبدلي: المرجع السابق، ص 220.

(5) بالعربي: الدولة الزيانية، ص 314.

نظام التعليم:

كانت أيام الدراسة منظمة، حيث كان الأسبوع الدراسي يبدأ صباح السبت وينتهي يوم الخميس، فيكون يوم الجمعة عطلة أسبوعية[1]، "حيث كان الأطفال يدرسون أسبوعياً القرآن والكتابة والعلوم المذكورة "حسب المنهج المتبع:

أولاً: دراسة القرآن: تبدأ من أول النهار في وقت مبكر حتى الضحى.

ثانياً: يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر.

ثالثاً: انصراف إلى بيوتهم للغذاء، ثم العودة بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر، ثم استراحة في آخر النهار.

أما حصة المساء فتتخصص لدراسة بقية المواد التي نص عليها المنهج كالنحو والعربية والشعر والحساب والتاريخ[2].

وتعتبر فترة الظهر استراحة، كما كان الغرض من عطلة الجمعة هو راحة الأطفال وأيضاً يعتبر هذا اليوم هو عيد للمسلمين عامة[3]

وكان هناك أيضاً عطل الأعياد تتح حسب العرف[4]، يوماً واحد أو ثلاثة في عيد الفطر، يوم قبل العيد ويوم العيد ويوم بعده، أما عيد الأضحى فتكون العطلة من ثلاثة أيام إلى خمسة، ثم شاعت العادة أن يأخذوا عطلة يوماً أو بعض يوم وذلك بمناسبة ختم أحد رفاقهم القرآن تعظيماً وإجلالاً لهذا الحدث الجليل يصبح الطفل بعده من حملة كتاب الله، وقد نبه العلماء التربية على وجوب الراحة في التعليم وما يؤكد ذلك ما أورده الأهواني ، وإلا "كان التعليم متسببا في موت قلب الطفل وإبطال ذكائه وتنغيص عيشه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا"

---

[1] بوعبدلي: المرجع السابق، ص 218

[2] المرجع نفسه، ص 221.

(3) بالعربي: المرجع السابق، ص 315.

- التوجيه المدرسي:

كانت للأطفال وجهة وذلك حسب مواهبهم واستعداداتهم، وتتم هذه العملية بعد اجتياز الطفل المرحلة الأولى من التعليم وبعد معرفة طرق من العلوم الضرورية للحياة.

- الاختلاط في التعليم:

يبدوان المرأة في العهد العبد الوادي كان حظها من التعليم ضئيلا، لأن الفرصة التي أتيحت لها كانت أقل بكثير من الفرص التي أتيحت للرجل، فإن كان الدين الإسلامي لم يجعل أنوثة المرأة عائقاً دون تلقي العلم، فمن المرجح أن الصعوبات التي كانت تستهدف طلاب العلم من الرحلات والحرمان والتقشف وهي شعار من شعار الطالب هي التي حدت من نشاط المرأة في ميدان التعليم، ولذا كان المسلون يضعون المرأة في مكان ألين وأرق فلا يسمحون لها أن تتعرض لشظف العيش وقسا وته[1]، وعلى كل فإن المرأة سارت على مجاراة أسلفها في العهود الإسلامية الأولى[2]، هذا وتجدر الملاحظة أن المربون كانوا يفصلون بين الذكور والإناث في التعليم ويكرهون مخالطتهم لأنها فساد[3].

[1] بوعبدلي: التاريخ السياسي والحضاري، ص 222.

[2] نقلا عن الأهواني،بالعربي: المرجع السابق، ص 316.

[3] حاجيات: المرجع السابق، ص 225.

الفصل الثاني: اللغة وعوامل ازدهارها

- عوامل ازدهار الدراسات اللغوية
- أعلام الدراسات اللغوية

المبحث الأول:عوامل ازدهار الدراسات اللغوية

عرفت تلمسان ازدهارا في الحياة الفكرية و الأدبية خلال العصر الزياني ، حيث تمثل هذه الأخيرة حاضرة من حواضر الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي ،وظل الوضع قائما حتى بدأت الصراعات السياسية و أزمة القطيعة تظهر مع جيرانها وذلك لأسباب سياسية و لكن رغم هده الصراعات استمر الازدهار الثقافي ،و مما لاشك فيه أن سلاطين و أمراء بني زيان قد ساهموا إسهاما كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية لأن من بينهم من كان فقيها،وأديبا،وشاعرا،وفنانا،فقد عملوا على إنشاء المؤسسات العلمية و التعليمية.

ودعوا العلماء و الفقهاء ،والأدباء للتدريس فيه و نشر العلم و المعرفة بها حتى أصبحت قطبا علميا ومفخرة للعالم الإسلامي ،حيث عمل يغمرا سن على تشجيع الحركة الفكرية و التعليمية بتلمسان ،كما حرص على استقدام رجال العلم إلى عاصمته ،وشجعهم على التدريس و التأليف [1] ،كما كان شيد العناية بهم و يتقرب منهم إلى درجة أنه كان يدخل المسجد الجامع لسماع الدروس التي كانوا يلقونها الشيوخ على الطلبة ،و على الخصوص أبي إسحاق إبراهيم التنسي الذي توجه السلطان إليه بنفسه من أجل قدومه إلى تلمسان و ناصر الدين المشدالي.[2]

- وأيضا تشجيع ابنه عثمان على تثبيت الأسس الثقافية و الحضارية والاحتفاظ بعلماء والفقهاء الذين كانوا في عهد أبيه ،كما جعل أبو حمو موسى تلمسان قبة للعلم و العلماء و جلب الفقيهين الكبيرين ابنا الإمام: أبي زيد وأبي موسى ،حيث كان اعتناء أبي حمو موسى بالعلم شديد و القيام بحقه،وكان لا يفارق مجالسة الفقيهان للاستماع إلى نصائحهما[3] والإقتداء

---

[1] محمد ابن مريم الشريف المديوني التلمساني : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، الجزائر ،المطبعة الثعالبية 1908، ص 227

[2] يحي ابن خلدون: بغية الرواد انظر محمد طمار :تلمسان عبر العصور، ص 98-99

[3] التنسي:المصدر السابق،ص.139

بهما، وقام هذا الأخير بتزويج ابنته لأحدهما،بعد أن خصهما بالفتوى و الشورى،وجعل هذا الأخير مدينة تلمسان منارة للعلم ومقصد العلماء وأهل الفكر[1]

- أما السلطان أبو تاشفين الأول:فقد قرب إليه أبا موسى عمران المشدالي البجائي،الذي يعد من أعرف أهل عصره بمذهب أنس بن مالك و عينه بمدرسة التي أسسها قرب جامع الأعظم ،وسميت باسمه وزودها بمختلف الكتب و اشتهرت بعديد من العلماء.[2]
- وحرص على إقامة المجالس العلمية و الأدبية في قصره و كان لا يفارقها أبدا نظرا لما يدور فيها من مناظرات بين الفقهاء و العلماء و الأدباء[3]
- أما السلطان أبو حمو موسى الثاني مجدد الدولة الزيانية،فقد كان شديد الاعتناء بعلم وكان له استعداد و مساهمة كبرى في النشاط الأدبي و نظم الشعر،حيث انصراف الأدباء إلى نظم الشعر للإشادة بعلو قدر المولد النبوي الشريف،ومدحو السلطان أبي حمو ووصفوا تلمسان وغير ذلك من الأغراض و لقد كان له دورا كبيرا في النهضة التي عرفتها تلمسان[4]
- مشاركة السلاطين للعلماء باحتفالات في الأعياد والمناسبات،مثل :عيد الفطر والنحر و المولد النبوي الشريف، وإجراء مسابقات وخاصة الشعرية مع العلماء واحترام سلاطين تلمسان، للفقهاء و العلماء و حضورهم في جنائزهم وأمر حاشيتهم بأن يدفنوا بجانبهم مثلما أوصى السلطان يغمرا سن بأن يدفن قرب العالم التنسي

---

(1) التنسي:المصدر السابق،ص.139

(2) أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي:المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،تحقيق:ليفي بروفنسال،القاهرة،دار الكتاب العربي،1948،ص134

(3) إبن الذيب عيسى:المرجع السابق،ص149

(4) عبد الحميد حاجيات:المرجع السابق،ص171

- الرحلة في طلب العلم مما أدى إلى ازدياد ترسل وتبادل المعلومات والمخطوطات بين علماء المغرب الإسلامي و ازدهار صناعة الوراقين ونسخ الكتب وشكلت الظاهرة تميزا حتى أصبحت لها مكانة قوية في بلاطات السلاطين.
- وفرة الإجازات العلمية بين العلماء و الأدباء و الفقهاء حيث أصبحوا إعلاما زينوا بأعمالهم المحافل العلمية على مستوى المغرب الإسلامي وفي كل أرجائه [1]
- عرفت تلمسان هجرات عديدة ساهمت هذه الأخيرة في مجال ازدهار الدراسات اللغوية بها حيث توافد عدد كبير للعلماء من مناطق مختلفة منها :فاس وتونس والأندلس[2]
- وقد تركت الهجرة أثرا بالغا على المجتمع الزياني بفضل ثقافتهم العالية وعلمهم الوافر فقد استفاد أهل تلمسان بمعارفهم الأدبية وأضافوا إلى ذلك تعليم القرآن والحديث الشريف وقواعد العامة لمختلف العلوم إضافة إلى جلبهم الموسيقى الأندلسية.
- وقد تركت الهجرة أثرا بالغا على المجتمع الزياني بفضل ثقافتهم العالية وعلمهم الوافر فقد استفاد أهل تلمسان بمعارفهم الأدبية وأضافوا إلى ذلك تعليم القرآن والحديث الشريف وقواعد العامة لمختلف العلوم إضافة إلى جلبهم الموسيقى الأندلسية.[3]
- وبالتالي نرى أن الدارسات اللغوية حظيت في مجال العلوم اللسانية وما يتفرع عنها بإقبال كبير من طلبة العلم في المغرب الأوسط وأيضا من قبل علماء تلمسان وأدبائها ويعود فضل ذلك أيضا إلى سلاطين الدولة الزيانية.
- وبعدما تطرقنا إلى عوامل ازدهار الدراسات اللغوية نلجأ إلى ذكر بعض تعريفاتها:
- يعتبر ابن خلدون من العلماء الدين اهتموا بالظاهرة اللغوية في مقدمته وخصها بالدراسة مع تركيزه على اللسان العربي الذي يقسمه إلى أربعة أركان أساسية: اللغة و النحو والبيان و الأدب.

---

(1) عبد الحميد حاجيات:المرجع السابق،ص171

(2)عبد الله العروي:مجمل تاريخ المغرب،المركز الثقافي،الدار البيضاء،2000،ط2،ص114

(3)العروي:المرجع نفسه،ص،115

علم اللغة:

-إن ثقافة كل امة في لغتها بلا منازع تعتبر ابرز السمات الثقافية ،وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية.

فاللغة عند ابن خلدون:هي "عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان"، و بالتالي تعد اللغة فعلا لسانيا إضافة إلى كونه بنية كلامية تحمل معان معينة.[1]

وتعتبر اللغة كلمة مشتقة من فعل لغا :كما ذكر اللغويين ،ومن بينهم:

ابن جني :إن لفضة لغة من لغا،يلغو بمعنى تكلم وجاء في القاموس لغا،لغوا تكلم، أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت،وأصلها لغوة. [2]

و اللغة:هي الأصوات الإنسانية وغيرها،وما يمكن أن يشبهها من معان مختلفة وهي وسيلة مهمة في الربط بين أفراد المجتمع والتعبير عن شؤونهم المختلفة فكرية كانت أو غير فكرية وهي تختلف من مجتمع إلى آخر.[3]

من خلال ما تطرق إليه ابن جني فإننا نرى أن اللغة تقوم عنده على الأسس التالية:

1/اللغة أصوات.

2/اللغة وسيلة.

3/لكل مجتمع لغته الخاصة به.

- أما ابن الحاجب:فيرى أن اللغة:تتكون من ألفاظ وضعت لمعنى، وتتكون هذه الأخيرة منها اللغة التي تحمل ما في ضمير المتكلم من معان ودلالات، فالتعبير إنما ينم عبر ألفاظ حاملة للمعنى.وفي نفس

---

(1) ابن خلدون:مقدمة ابن خلدون، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر،دار العودة ،بيروت،1981،ج1،ص545

(2) ابن جني:الخصائص:تحقيق، محمد علي النجار، لبنان، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان، ج1، ص33

(3) نفسه:ص33

السياق يعرف الإسناوي اللغة بقوله:إن اللغة عبارة على الألفاظ الموضوعة للمعاني،فنستنتج أن اللغة تركز على المسألتين التاليتين:الكلمات تحتوي على معاني،اللغة مواضعه.[1]

- لقد شهدت اللغة العربية تطورا وازدادت فعاليتها في العهد الزياني،فقد حظيت في دولة بني عبد الواد بإقبال كبير من قبل كتاب و شعراء الدولة،واهتمام علماء الدين باللغة وذلك لارتباطها الوثيق بالعلم القرآن والحديث،لأن الدارس لا يستطيع أن يصل إلى أسرار القرآن ومعانيه وتفسيره دون الإلمام بزمام اللغة و البيان،وأيضا من خلال الحركة الدءوبة ولاسيما من خلال شرح الفقهاء الكتب الصعبة تفسيرها وتحليليها،ولاسيما الفقه،الحديث،التفسير،وكان جل الفقهاء والأدباء يدرسون مواد النحو والصرف و البيان لتمكنهم منها ولاعتنائهم باللغة اعتناء كبيرا.ولذا عرفت الحركة اللغوية نشاطا لا يقل عن النشاط الذي عرفته العلوم الدينية.[2]

- **علم النحو والصرف:**

- يعتبر علم النحو والصرف علم لا يمكن أن تسنده إلى عالم محدد ولا يمكننا القول أن فلانا ابتكره،لأنه نتيجة جهود متكاملة لمجموعة من علماء كل ساهم بالقسط الذي قدر له، وتحدت عنه كل بحسب ما درسه.

-حيث جاء علماء النحو و الصرف بعدما جمعت اللغة ففلسفوها و يقال:أن استعجال العرب بتدوين النحو،يعود لاستعجالهم في الفتح و نشر الدين،لأن هذه الفتوحات دعت إلى الاختلاط بالأعاجم وهذا الاختلاط نتج عنه إفساد اللغة وأن العرب مند ظهور الإسلام كان يعربون على نحو من القرآن ،ولكن بعدما خالطهم العجم بالتغير وبالحاجة إلى النحو لضبط قواعد اللغة[3]. وقد تحدت ابن

---

[1] نقلا عن أبن الحاجب والأسناوي،سليم الهامل: التراكيب الغوية بين الفصيح والعامي،رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات،إشراف،تيجني بن عيسى، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان،قسم الثقافة الشعبية،2005،2004.

[2] فيلا لي:المرجع السابق،ج2،ص452،.453

[3] بوعبدلي:المرجع السابق،ص.453

خلدون عن علم النحو:وعرفه بقوله:"هو علم يتبين به أصول المقاصد بدلالة فيعرف الفاعل من المفعول،و المبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة". و يعتبر ابن خلدون علم النحو أهم من اللغة[1].

ويقول عنه ابن جني بقوله:هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره: كا التثنية والجمع والتحقير و التكسير إضافة إلى النسب و التركيب وغير ذلك وهو في الأصل مصدر شائع،يقال نحوت نحوا كقولك:قصدت قصدا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم.

ويعرفه السيوطي:بأنه علم يبحث فيه عن أدلة الإجمالية له،من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل.

أما ابن عصفور:فيعرف النحو بقوله:"هو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام التي يتألف منها فيحتاج من أجل ذلك إلى تبين حقيقة الكلام و أجزائه التي يتألف منها وأحكامها.[2]

وما من شك في أن هذا العلم نال إقبالا كبيرا من لدن علماء المغرب الأوسط أيام بني عبد الواد،لما لها من صلة بالعلوم الدينية و الدنيوية وخير مثالا على ذلك أسرة المرازقة.

- قامت أسرة المرازقة بدورا كبيرا وساهمت في حضارة تلمسان واشتهرت بتقواها وعلمها ونالت المكانة الاجتماعية والثقافية المرموقة[3].
- فقد كان ابن مرزوق الحفيد:يدرس لطلابه جملة من الكتب تتعلق بالنحو والصرف مثل كتاب سيبويه بعدما قرأ على الفقيه النحوي الإستاد الصالح أبي عبد الله: الجمل و المقرب.

بعدما قرأ على الفقيه النحوي الإستاد الصالح أبي عبد الله: الجمل و المقرب، وألفية ابن مالك،و المغني لابن هشام،وألف شروحه الثلاثة على البردة،الأكبر المسمى: **"إظهار صدق المودة في شرح قصيدة**

---

[1] ابن خلدون:المصدر السابق،ج1،ص134

[2] نقلا عن ابن جني والسيوطي وابن عصفور،م التواتي بن التواتي: حاضرات في أصول النحو،دراسات وأبحاث لغوية،الأغواظ،مطبعة رويغي،2006،ط1،ص15،16.

[3] التواتي بن التواتي:المرجع السابق،ص15،16

البردة"،واستوفها حقها من الشرح والأوسط و الأصغر المسمى:**"الاستيعاب"**وتطرق إلى مافيها من البيان والإعراب.[1]

بالإضافة إلى المناظرات التي كانت تعقد بين الأدباء وعلماء النحو واللغة أدى ذلك إلى ظهور مجالس اللغوية يتم فيها دراسة النحو والبيان،وقد كان لهم دورا كبيرا في تأطير المجتمع.[2]

- لم يهتم العلماء بدراسة علم اللغة و النحو فقط بل لجاؤ أيضا إلى دراسة علم البيان و الأدب

- **علم البيان:**

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ويتحدث عنه ابن خلدون بقوله:"هذا العلم حادث في الملة بعد علم واللغة وهو من العلوم اللسانية،لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده الدلالة عليه من المعاني وذلك لأن الأمور التي يقصد بها المتكلم إفادة السامع من كلامه هي :إما تصور مفردات تسند ويسند إليها ويفضي بعضها إلى بعض والدلالة على هذه المفردات من الأسماء والأفعال و الحروف، إما تميز المسندات من المسند إليها و الأزمنة ويدل عليها بتغير الحركات وهو الإعراب وأبنية الكلمات.[3]

و يتحدث عنه ابن مريم بقوله:

علم البيان:هو علم بالقواعد التي يعرف بها إيراد المعنى بطرق مختلفة.

وقد حظي علم البيان ايضا بعناية كبيرة من طرف العلماء،والحفاظ بمدينة تلمسان في هذا العهد،حيث برز عديد من العلماء في هذا المجال منهم:محمد بن شقرون(ت983، هـ-1575م)الذي كانت له مشاركة جادة في البيان و المنطق[4]

---

(1) التواتي بن التواتي:المرجع السابق،ص15،16

(2) فيلالي:المرجع السابق،ج2،ص452

(3) ابن خلدون :المصدر السابق،ج1،ص457

(4) فيلالي:المرجع السابق،ج2،ص454

وتميز الشيخ بن عياد الكبير الراشدي(ت،964هـ-1518)بالتعمق في دراسة :ألفية مالك وفي علم البيان،حيث كان شاعرا ماهرا،وأيضا الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج الذي تميز بمهارته في المنطق والبيان والعربية. [1]

ومن بين المعارف التي كانت تؤخذ من المؤلفات التلمسانية في علم البيان و الذي يمكن الاعتماد عليه ،ماكتبه ابن مرزوق الكفيف،وابنه الحفيد عن جده.[2]

علم الأدب:

يعتبر الأدب من أبرز الفنون التي عرفتها تلمسان خلال هذه الفترة،وذلك بالبحث في العلوم الإنسانية وعلى وجه الخصوص فنون الأدب،على الرغم من الحروب التي عاشتها الدولة،و التي أثرت على الحياة الأدبية،فإنه شاهد ازهادرا وتطور ملحوظا ويعود فصل ذلك إلى اهتمام السلاطين والشعراء به.

وقد تحدث ابن خلدون عن علم الأدب بقوله:هو حفظ أشعار العرب وأخبارها و الأخذ من كل علم بطرف يريدونه، من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن و الحديث. أو هو:" الإجادة في فن المنظوم و المنثور على أساليب العرب و مناحيهم،فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الإجادة ومسائل من اللغة و النحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية"[3]

وقد ازدهار الأدب وتطور تطورا ملموسا ومن بين العوامل التي ساعدت على ازدهاره هي

- عناية العاهل الزياني (يغمرا سن)بالأدباء و العلماء حيث أحاطهم برعايته الكاملة مما أدى بذلك إلى تنشيط الحركة الفكرية و الأدبية.

---

[1] فيلا لي:المرجع السابق،ج2،ص454

[2] حساني،المرجع السابق،ج2،ص304

[3] ابن خلدون:المصدر السابق، ص460

- موقع عاصمة بني عبد الواد(تلمسان) الطبيعي و مناظرها الجميلة الخلابة ،أثرت في إحساس الشعراء والأدباء وفجرت مواهبهم في الإنتاج الفكري و الأدبي،كما تأثروا بأدب المشرق والأندلس العربيين ولكن دون أن يفقد الأدب،شخصيته المغربية ومالها من خصائص ومميزات[1].

المبحث الثاني:أعلام الدراسات اللغوية.

نشطت الحركة الأدبية من خلال اهتمام الزيانين بالعلوم اللسانية،خاصة اللغة العربية و قواعدها،فازدهرت العلوم ويرجع ذلك إلى تشجيع السلاطين للعلم والعلماء والتقييد بالمنهج الصحيح و العمل على الاتصال بالمراكز الثقافية الأخرى،كالأندلس وغيرها.

وقد أشارت الكتب إلى نفر من العلماء الذين اهتموا بهذه العلوم حيث نالوا نصيبهم من العلم بحثا و دراسة،نذكر من بينهم:

في اللغة العربية:

محمد بن عبد الله حافي رأسه :606-680هـ/1209-1281م.

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الملقب بجمال الدين، الشهير بحافي رأسه الزناتي أصلا،ولد بتلمسان عام **606هـ-1209م**،اختص بدراسة اللغة العربية و يعتبر من أئمة العربية في عصره ،و تصدر لإقراء العربية فتخرج عليه طلبة كثيرين و درس على يد محمد بن المنداسي و عبد الرحمان الزيات،ارتحل إلى الشرق فنزل إلى مصر واستقر بالإسكندرية ،توفي عام **680هـ-1281م**[2]

أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان:القرشي أبو عبد الله التلمساني.

قاضي الجماعة بفاس وقد تحدث عنه ابن الخطيب :وكان مشارا إليه :مجتهدا و دءوبا و حفظا وله عناية ونزهة باللغة العربية –كان يحفظ الحديث و الأخبار و الآداب ،و شارك مشاركة فاضلة في الأصليين و كان يكتب و يشعر ،و يعتني بالتدوين و تقدم عند السلطان أبي عنان ،فولاه قضاء

---

[1] بالعربي:تاريخ الدولة الزيانية،ص338،337.

[2] شاوش:المرجع السابق ،ج2،ص471.

-حافي رأسه:لقب بحافي رأسه لأنه أقام مكشوف الرأس مدة وقيل لحفرة كانت برأسه وقيل كساه أمير بثياب جدد لبدنه،فقال:هذا لبدني ورأسي حاسر فزاده عمامة.شاوش،باقة السوسان.

الجماعة بفاس فأنفذ الحق[1].وألان الكلمة و خفض الجناح ،أحبته العامة و الخاصة ،أخذ العلم عن جماعة منهم :عبد المهيمن بن محمد الخضر مي ،وبمصر عن أبي حيان.وشمس الأصفهاني ،وابن اللبان قال عنه ابن الخطيب:"اتصل بنا نعيه في المحرم ،مات في الحجة من العام قبله سنة تسع خمسين سبعمائة "[2].

- محمد بن المنصور بن علي بن هدية القريشي التلمساني:

هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القريشي ،من ولد عقبة ابن نافع الفهري و هو تلمساني المنشأ و الدار ،تولى خطة القضاء بتلمسان مع كتابة السر للسلطان أبي تاشفين الأول[3].

يقول عنه المقري في مهنته :قاضي الجماعة بتلمسان ،وكاتب خلافتها،و خطيب جامعها وكان ذا حظ وافر من علم العربية واللغة و التاريخ ،"كان يميل إلى السجع القصير أكثر من سواه بالإضافة إلى اختيار الكلمات و الألفاظ المعبرة عن مقصودة و صياغتها في تركيب أو جمل متينة و بصفة عامة فإنه وظف اللفظ في معناه المعجمي الحقيقي ".ويقول عنه المقري أنه حفيد عقبة ابن نافع ،توفي سنة 735هـ[4].

خفض الجناح ،أحبته العامة و الخاصة ،أخذ العلم عن جماعة منهم :عبد المهيمن بن محمد الخضر مي ،وبمصر عن أبي حيان.وشمس الأصفهاني ،وابن اللبان قال عنه ابن الخطيب:"اتصل بنا نعيه في المحرم ،مات في الحجة من العام قبله سنة تسع خمسين سبعمائة"[5].

أما علم النحو والصرف:

-اختص في هذا العلم مجموعة من العلماء نذكر من بينهم:

-محمد بن محمد العباس التلمساني:الشهير بأبي العباس:

---

(1) جلال الدين عبد الرحمان السيوطي:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،1989م،ط2، ج1،ص21.

(2) نقلا عن ابن الخطيب ،السيوطي:المصدر السابق،ص،21

(3) حسين تواتي:المرجع السابق،ص115

(4) الطاهر توات:نقلا عن المقري،شخصيات تلمسا نية أندلسية ومظاهر من الثقافة الإسلامية، الجزائر،تلمسان،دار الهدى،2011، ج1،ص56.

(5) نقلا عن ابن الخطيب ،السيوطي:المصدر السابق،ص،21

ولد محمد بن محمد سنة (920هـ-1514م)من أهل تلمسان، فقيه ونحوي أخد عن الإمام السنوسي والكفيف ابن مرزوق وابن زكري والحافظ التنسي،قام برحلة إلى المغرب الأقصى، وقصد مدينة فاس وأخدالعلم عن ابن العازي وغيره،ثم رجع إلى بلاده.

قال عنه التنبكتي:"كان حي بعد العشرون وتسعمائة،له مجاميع وفوائد ومرويات وابحات وقفت على بعضها"وله أيضا كتاب سمه:شرح المسائل المشكلات في المورد الظمآن[1].

محمد ابن الأغلب بن أبي الدوس أبو بكر المرسي:

قال عنه ابن الزبير :أستاذ نحوي أديب،أخد عن الأعلام وتأدب به ولازمه،سكن بن الأغلب تلمسان ودرس بها العربية و الأدب حتى مات بها،و ألف وقيد،وروى عنه أبو بكر بن معاد اللخمي،وأبو العباس بن الصقر[2].

محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي:الشهير بابن العباس:

- من أكابر علماء المغرب الأوسط في وقته،تولى خطة الإفتاء بتلمسان وبرز في علم النحو أخدعنه جمع كبير،ومنهم الحافظ التنسي،والكفيف:ابن مرزوق،والإمام السنوسي،توفي بالطاعون في آوخر 871هـ ودفن بالعباد، وله تأليف منها:العروة الوثقى في تتريه الأنبياء عن فرية الإلقاء،وشرح الحمل السنوسي،وأحمد بن زكري والمازوني الونشريسي،توفي بالطاعون في آوخرسنة871هـ الونشريسي في معياره[3]

أما علم البيان:عرفت تلمسان في هذا المجال بروز عدة علماء نذكر من بينهم:

-أحمد أبو العباس النقاوسي:أخد العلم ببجاية وتلمسان وتونس،وقد استقر أحمد بن العباس بتلمسان ،وأشتغل بالتدريس،واشتهر بالحفظ في مجال البيان،ألف كتاب بعنوان:الروض الأريض في علم القريض وحديقة الناظر في تلخيص المثل السائر،وشرح المصباح[4] (لابن مالك)،وإيضاح السبيل إلى القصد الجليل في علم الخليل،وهو شرح على عروض ابن الحاجب،توفي بعد سنة 765 هـ[5].

---

(1) عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر،من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،بيروت،لبنان،مؤسسة نويهض الثقافية لترجمة والنشر،1973،ط3،ص81

(2) السيوطي:المصدر السابق،ج1،ص57.

(3) بوعبدلي:المرجع السابق،ص 397.

(4) بورويبة:المرجع السابق،ص448

(5) نويهض:المرجع السابق:ص448

- محمد بن محمد بن موسى التلمساني:971هـ-1784م.

- محمد بن محمد بن موسى الوجديجي التلمساني:عالم تلمسان وابن عالمها،كان مرجعا في الأصول والفروع والبيان والمنطق،نشأ بتلمسان،وأخذ العلم عن مشايخ،ثم تصدر للتدريس،قال عنه،ابن مريم:أحد فحول أكابر العلماء المتأخرين وعالم باللسان ومفتيها،كان معلما للصبيان في آخر عمره في المكتب وتخرج عليه أولاد كثيرون يحفظون كتاب الله العزيز،وحين أقعده الكبر صار يقرئ الأولاد في داره.ويختم القرآن كل يوم،توفي في الوباء[1].

-محمد شقرون بن هبة الله (ت:983هـ،1575م):

-هو أبو عبد الله محمد بن هبة،المعروف بالسيد شقرون بن هبة الله،كان رحمه الله عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكرسي كان له كرسيا للدرس في مشور قصر السلطان الغالب بالله (سلطان فاس)الذي كان يحضروه هو والأمراء ،قد حاز أوصاف الكمال سمتا وعلما وبلاغة وفصاحة،توجه إلى مدينة تلمسان في العهد الزياني،كانت له مشاركة جادة في البيان والمنطق والتفسير،تفقه على يد الشيخ أبي عثمان المنوني،وأخذ عنه علم الكلام وعن أبي العباس ابن زكري،لقيه مرارا عديدة وصاحبه سنين طويلة وأخذ عنه العلوم انتفع به في جميع مروياته،وذلك سنة تسعة(كذا)وستين وتسعمائة،توفي بمدينة فاس 983هـ/1575م[2].

علم الأدب:

اشتهر الأدب بالثراء والقوة في العهد الزياني،فظهر علماء كثر نذكر من بينهم:

أبو عبد الله الثغري:

هو محمد بن يوسف القيسي،ولد ونشأ بتلمسان،ونبغ في فن الأدب،وأخذ العلم على المتضلعين بها في المعرفة،أمثال أبي عبد الله الشريف التلمساني،نظم قصائد الغراء وكان يلقيها في الحفلات الدينية ، فقربه سلاطين بني زيان إلى بلاطهم وأصبح من المقدمين لديهم، وقد لازم السلطان أبو حمو موسى الثاني،وأصبح يلقي شعره في قصره لاسيما في المولد النبوي،وغير ذلك من المناسبات،وكان من جملة

---

[1] عادل نويهض:المرجع السابق،267.

[2] محمد بن عسكر الشفشاوني:دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تحقيق:محمد حجي،الرباط،دار المغرب للنشر والترجمة،ط،2،1397،ص116.

كتاب الدواوين،ويشتغل منضب شاهد في بيت المال،ومدح أبو حمو الثاني،وأبنيه أبا تاشفين(**791-795**هـ)،وأبا زيان(**-601-796**هـ)،توفي في أوائل القرن التاسع الهجري[1].

- **محمد بن عبد الرحمان الحوضي التلمساني:(أبو عبد الله)**

-ولد الحوضي بتلمسان في تاريخ غير معروف،نشأ بمسقط رأسه،ابن كان ينتقل بين حلقات دروس شيوخ العلم،وكان متفوقا في فن الأدب،وليس هذا فحسب فقد كانت له قصائد عديدة في أغراض متنوعة،كانت قام بإعداد منطوقة في العقائد،شرحها السنوسي[2]

وهذا مايؤكده ابن مريم بقوله:

"الفقيه،العالم،الأصولي،الشاعر،المكثر،له نظم في العقائد شرحه الإمام السنوسي،وله غيره،ووقع اسمه في المعيار،وقال الونشريسي في وفياته،توفي في ذي القعدة عام**910**هـ،الموافق ل**1505**م[3].

-شهاب الدين أبو العباس:المعروف بأبي حجلة:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر عبد الواحد التلمساني،ولد بتلمسان و توفي بالقاهرة،رحل إلى المشرق قام بأداء فريضة الحج،ثم توجه إلى دمشق فدرس فيها الأدب ثم عاد إلى القاهرة،حيث تولى فيها مشيخة الصوفية،نبغ في العلوم الشرعية و اللسانية،يميل إلى النزعة السنية المعتدلة في التصوف،قام بقصائد عديدة المتمثلة في المدائح النبوية،توفي تاركا وراءه إرثا كبيرا حوالي ثمانين مؤلفا[4]

---

(1) بورويبة:المرجع السابق:ص448

(2) ابن مريم:المصدر السابق،ج4،ص533

(3) ابن مريم:المصدر نفسه،ج4،ص533

(4) الحفناوي:أبو القاسم محمد :تعريف الخلف برجال السلف،تحقيق:محمد أبو الأجفان وعثمان طبيخ،تونس،بيروت،مؤسسة الرسالة،المكتبة العتيقة،1985،ص42.

الفصل الثالث: الحركة الشعرية في العهد الزياني

- أغراض الشعر الزياني
- شعراء العصر الزياني

المبحث الأول:أغراض الشعر الزياني.

-اشتهر الأدب العربي بالثراء و القوة،وخاصة في مجال الشعر وقد تأثر أدب المغرب الأوسط في الفترة الزيانية بأدب المشرق والأندلس العربيين دون أن يفقد شخصيته ولما لها من خصائص ومميزات،حيث يمكن تقسيم النتاج الأدبي إلى الشعر والنثر[1].

- الشعر:

- يعد الشعر أحد الفنون الجميلة التي أبدع فيها الإنسان،ولا شك أن الحديث عنه طويل وشيق على تعدد مواضيعه وغناها،وقد تحدث عنه القدامى والعروضيون،حيث اختلفوا في وضع تعريف نهائي له،إذا نجد.

القدامى:- يرون الشعر،انه قول موزون مقفى يدل على معنى وان لكل عنصر من عناصره شروط أوجب تحقيقها:

أولا-القول،وهو اللفظ،وقد أوجب فيها أن يكون سمحا،سهل مخارج الحروف من مواضعها عليها مسح من الرونق والفصاحة مع الخلو من البشاعة واللحن[2].

ثانيا-الوزن:أوجب فيه أن يكون سهل العروض،فيه ترصيع وبعيد عن التخليع

ثالثا-القافية:وجب فيها أن تكون عذبة الحرف،سهلة المخرج،فيها ترصيع بعيد عن الإقواء والتخميع والإيضاء والسناد.

المعنى:يقع للأغراض التالية:المدح،الهجاء،الرثاء،التشبيه،الوصف،الفخر والذم،والعتاب و المواعظ.

وما يؤكد هذا القول:قول ابن رشيق:إذ يرى أن صياغة الشعر تقوم على البنية من أربعة أشياء:اللفظ والوزن والمعنى والقافية،ويعتبر هذا حد الشعر لأن الكلام مايكون موزونا مقفى ولكن ليس بشعر لعدم الصنعة و البنية،كأشياء اتزنت من القرآن ، ومن كلام النبي وغير ذلك مما لم يطلق عليه انه شعر[3].

---

(1) لخضر بوعبدلي:المرجع السابق،ص301

(2) فيصل الأحمر ونبيل دوادة:الموسوعة الأدبية،الجزائر،دار المعرفة،2008،ج1،ص.45

(3) فيصل الأحمر ودوادة:المرجع نفسه،ص45

أما ابن خلدون فيقول عنه:

الشعر:"هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف،والمفصل بأجزائه متفقة في الوزن و الروي مستقل كل جزء منه في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة"[1].

أو:هو الكلام الموزون المقفى،ومعناه:الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية والشعر منه المدح والهجاء والرثاء[2].

ويؤكد العروضيون من جهتهم على أن الشعر هو الوزن،أما المناطقة،فيركزون على معانيه.

ويقول عنه ابن طبا طبا:"إنه كلام منظوم بائن عن منثور الناس في مخاطبتهم،وبما خص به من النظم الذي عدل لهم عن جهته"[3].

- ويقتبس ابن رشيق حد الشعر عن القدامى فيقول:"كان كلام كله منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها،وطيب أعرافها،وذكر أيامها الصالحة،وأوطانها النازحة،وفرسانها الأنجاد،وسمحائها الأجود،لتهز أنفسها إلى الكرم،وتدل أبناءها على حسن الشيم،فتوهموا أعاريض جعلوها موزين الكلام،فلما تم لهم وزنه سموه شعرا" ويقول:إن للشعر فوائد عديدة،منها تخليد المآثر[4].ومايأكد هذا قول ابن خلدون :يعد الشعر فن من الفنون يوجد في سائر اللغات،وعند العرب:هو كلام مفصل قطعا،قطعا متساوية في الوزن متحدة[5].في الحرف الأخير من كل قطعة ،وكل قطعة تسمى بيت ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه،رويا وقافية،وتسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة،وللشعر فوائد كثيرة،منها :تخليد المآثر[6].

- وقد شهد الشعر في الدولة الزيانية تطورا كبيرا ولاسيما في عهد السلطان يغمرا سن وازداد تطورا أكثر في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني،وقد أدت إلى ازدهاره جملة من العوامل من أهمها:

---

(1) ابن خلدون:المصدر السابق،ج1،ص471.

(2) ابن خلدون:المصدر نفسه،ج1،ص.471

(3) فيصل الأحمر ونبيل دوادة، المرجع السابق،ص45

(4) الحافظ التنسي التلمساني:نظم الدار والعقيان في شرف بني زيان،ملوك الدولة الزيانية،الجانب الأدبي ، ص75.

(5) ابن خلدون:المصدر السابق،ص472

(6) ابن خلدون: المقدمة،472.

- حاجة رجال التصوف في القرن السابع الهجري،الثالث عشر ميلادي إلى نقل أحاسيسهم الدينية وزهدهم وتجاربهم الصوفية في قصائد،وأضافوا من خلالها للشعر أغراضا دينية الطابع المثمتلة في الزهد والمدح.

- تعاظم نشاط حركة الاسترداد المسيحي بالأندلس في النصف الأول من القرن السابع،الثالث عشر ميلادي،وأثرها في انتقال الأندلسيين إلى تلمسان[1]،واعتناء السلطان يغمرا سن بالعلم وأهله وقد وفد عليه من الأندلس خاتمة أهل الكتاب،مما سمح لهم بالاستقرار والمساهمة في إثراء الحركة الأدبية في دولة بني عبد الواد[2]

- ظهور مجموعة صوفية جمعت بين فنون الأدب برمتها،فنظموا قصائد عديدة في ا لمجال،وتميز الشعر في هذه الفترة بالرقة والدقة ،والتشابيه الجميلة،والصور البديعية،والعبارة السليمة والعاطفة الصادقة[3]

-بالإضافة فإن أبي حمو موسى الثاني الزياني،كان له أثرا إيجابيا على نشاط الحياة الأدبية حيث ساهم في النشاط الفكري و الأدبي،وقد صنف كتاب سماه"واسطة السلوك في سياسة الملوك". كما نظم بعض الأغراض الشعرية و في أشعاره وتتضمن هذه الأخيرة: الفخر والحماسة وعرض الرثاء والمولديات،ونظم أيضا قصائد تضم واحد وعشرون قصيدة،وتميز شعره بالجدية والاعتدال والتوازن[4].

- وتتمثل الأغراض الشعرية في العصر الزياني فيما يلي:

-المدح:هو غرض من الأغراض الشعرية القديمة،فهو الثناء على ذي الشأن ما يستحسن من الأخلاق النفيسة:كرجاحة العقل،والعفة والعدل، والشجاعة،وان هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه،وتعدد محاسنه الخلقية،ومن أشهر الشعراء الذين اقترن اسمهم بالمدح ومن بينهم:أبي عبد الله محمد الثغري في مدح المصطفى(ص) ومدح المولى أبي حمو،وابن المرسي[5]

---

(1) بالعربي:تاريخ الدولة الزيانية،342.

(2) التنسي: المصدر السابق،ص127.

(3) بالعربي:المرجع السابق،ص342.

(4) أحمد حاجي: اللغة الشعرية عند أبو حمو،مجلة الآداب واللغات، الجزائر،ماي،2008،العدد السابع،ص213.

(5) التنسي:المصدر السابق،ص168

-نذكر من بين أشعار أبي عبد الله الثغري نموج في مدح مصطفى (ص):بقوله

سر المحبة بالدموع يترجم فالدمع أن تسأل فصيح أعجم

والحال تنطق على لسان صامت و الصب يصمت و الهوى يتكلم

كم رمت كتمان الهوى فوشى به جفـــن ينم بكل ســـــر يكتم

- وله شعر آخر في مدح المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، بقوله:

قفا بين أرجاء القباب و بالحي وحي ديـــــارا للحبيـــب بها حي

وعرج على نجد وسلع وارمة وسائل فدتك النفس في الحي عن مي

وقل ذلك المضني المعذب بالهوى يموت ويحي فارت للميت الحـــــي

وبت لهم وجدي وفرط صبابتي ورو حديثي فهو أعزب مـــروي[1]

- **الغزل:**هو غرض من الأغراض الشعرية وهو أسبق الفنون الشعرية إلى نفس الشاعر وأشدها حرارة،إذ يعبر عن خلجات قلب الشاعر و عواطفه وإنفعلاته،ويعتبر العزل من أوسع أغراض الشعر وأكثرها تدولا بين الشعراء[2] نذكر من بين شعراء تلمسان في العزل،محمد بن سليمان المعروف بالشاب الظريف،وسليمان بن علي التلمساني

- ونذكر نموذج من شعر محمد بن سليمان في العزل، ومن قوله:

مابين هجرك والنوى قد ذبت فيك من الجوى

وحياة وجهك لا سلا عنك المحب ولا نـــــوى

يافاتنـــــــي بمعاطف سجدت لها قضب اللوى[3]

الوصف:هو أحد أغراض الشعر وهو الكشف والإظهار وذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات كما هي في الواقع،وكما يتخيله الشاعر، ومن شعراء الدين وصفوا تلمسان نذكر:محمد بن يوسف القيسي،وابن خميس التلمساني، وينقسم الوصف إلى أقسام نذكر من بينها، وصف الطبيعة

---

(1) مؤلف مجهول:زهر البستان في دولة بني زيان(760-764هـ-1336-1359م)،عناية وتقديم:محمد بن أحمد باغلي، الجزائر،دار الأصالة للنشر والتوزيع2012م،ط2،ص348،350

(2) التلي بن الشيخ:منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب،1990،ص37

(3) شاوش:المرجع السابق،ج2،ص117،118

المتحركة:إن الشاعر يستمد مواضيعه من طبيعة بيئته،حيت يصف الشعراء من الطبيعة المتحركة، وصف الطبيعة الثابتة:الساكنة:حيث يصف الشاعر تلك المظاهر التي كان لها تأثير مباشر في حياته[1].

-ونذكر نموذج من شعر أبي عبد الله محمد بن خميس التلمساني،في وصف تلمسان:

تلمسان جادتك السحاب الدوالخ وأرست بواديك الرياح اللواقح

يطير فؤادي كلما لاح لامع وينهل دمعي كلما ناح صادخ ففي كل

شفر من جفوني ماتح وفي كل شطر من فؤادي قادح[2]

-الرثاء:

إن الرثاء هو شعر العاطفة بالأساس،لأنه تعبير عن مواقف نفسية وجدانية، ويعتبر هذا الأخير غرض من أغراض الشعر لأنه ضارب في جذور الأدب العربي مند الجاهلية،وقد ورد هذا الأخير في أشعار شعراء الدولة الزيانية المتمثلة في رثاء المدن ونذكر على سيبل المثال:التلاليسي حيت قام بوصف تلمسان وله نظم يرثي به المولى يوسف والد السلطان أبي حمو[3].

-نذكر نموذج من قصائد التلاليسي في الرثاء المولى بقوله:

كأس الحمام على الأنام تدور ما آن لها إلا القضاء مدير

وكذا الليالي لا وفاء لعهدها إذا قسطت يوما فسوف تجتور

كم شئت من جمع شمل لم يكن يخشى الشتات وكل ذا مشهور[4]

الهجاء:

يعتبر الهجاء غرض من أغراض الشعر،وهوفن يتصل بالحياة الاجتماعية،بما تتضمنه من قيم وتقاليد وعادات،ففيه نجد الشاعر يدافع عن قبيلته،وعن شخصه حيث نرى الشاعر يرسم لخصومه النموذج القبيح،فيصفهم بكل صفات القبح ،ويسلبهم كل الصفات الفاصلة،أو بعضها. ومن بين الشعراء

---

(1) إيليا الحاوي:فن الوصف وتطوره في الشعر العربي،لبنان،دار الكتاب اللبناني،1980،ط3،ج1،ص6

(2) يحي بن خلدون:بغية الرواد،ج1،ص86

(3) سنوسي خبراج:شعر بن عيستي الشعبي(جمع ودراسة)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق الشعر الشعبي،إشراف:شعيب مقنونيق،جامعة أبي بكر بلقا يد،تلمسان،قسم الثقافة الشعبية،2007،2006م،ص 24

(4) شاوش:المرجع السابق،ج2،ص141

الذين هجوا سلاطين وملوك تلمسان،نجد ابن الأحمر. وهو سجل تاريخي لأنساب المرنيين ووقائعهم القاضية ببني زيان[1]

-ونذكر نموذج من قصائد الهجاء لابن الأحمر عن سلاطين بني زيان إذا قال عن أبو حمو:

سكناها ليالي خائفينا وإما تسوء الناظرين

بناها جدنا شيخ المعاصي وكنا نحن شر الوراتينا[2]

فلما أن جلانا السيف عنها تركنا لقوم غالبينا

وقد بدل ابن الأحمر هذه الأبيات التي كانت موجودة في حائط قصر أبو حمو من الحسنة إلى السيئة،بأمر من السلطان عبد العزيز المر يني[3]

والهجاء كسائر أغراض الشعر الأخرى لا يتأتى من غير قوة في أدائه،لا يكون فيه صدق في الشعور،ويصدر عن فطرة وطبع وبلاغة في الإحساس،ويتم الهجاء في الشعر،عندما تكون به حاجة في سلب غيره إثر تنازع أو تدفع،فيتخذ من الشعر مسلكا وموجا،ولاسيما ما ستثيره أسقيه الحروب[4].

---

(1) ابن الأحمر:نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان،تحقيق:محمد رضوان الداية،بيروت،دار الثقافة،بيروت،لبنان،1967،ص153

(2) ابن الأحمر:تاريخ الدولة الزيانية،ص80

(3) ابن الأحمر:المصدر السابق،ص81

(4) عطاطفة بن عودة:موقف النقد الأدبي من الشعر العربي،أطروحة دكتوراء ،إشراف:شايف عكاشة،جامعة أبي بكر بلقا يد،تلمسان،قسم الثقافة الشعبية،2011،2010،ص117

المبحث الثاني :شعراء العصر الزياني.

شهد الشعر ازدهار بتلمسان في المعهد الزياني ، و تطور ملحوظا كغيرة من العلوم و الفنون المختلفة ، و يرجع فضل دلك في نمو الحركة الفكرية و الأدبية التي شاهدتها حاضرة المغرب الأوسط، و لم يكن قول اشعر مقتصرا على الشعراء فحسب ،بل تعدى دلك إلى الوزراء و الكتاب و الأطباء و الفقهاء[1]ومن داخل تلمسان ومن خارجها وقد برعوا غي هدا العلم ، ونخص بالذكر منهم :

محمد بن أبي جمعة التلالسي:

-هو الحاج أبو عبد لله بن أبي جمعة التلالسي ، تلمساني الأصل، كان أبو جمعة الطبيب الخاص للسلطان أبو حمو موسى الزياني ، و هو في أسرة جل أفرادها أطباء و كان على قيد الحياة بتلمسان بين عامي 760-767هـ/1359-1366م ، و نجهل تاريخ وفاته، و على الرغم من مهارته في الطب لم يترك الحياة الأدبية ، حيث كان أديبا ،مثقفا ،وشاحا ينظم الشعر و يحسن قرضه،وما يدل على دلك ما خلفه من القصائد و الموشحات الرقيقة ولاسيما ما كان في مدح النبي (ص) إذ كان له في كل المناسبات و الأحداث التي كانت تقع بقصر السلطان قصائد شيقة وموشحات رائعة[2]،نذكر نموذجا من شعره في وصف ربوع تلمسان[3]:

سقا الله من صوب الحياة هاطلا وبلا ربوع تلمسان التي قدرها استعلى
ربوع بها كان الشباب مصاحبي جررت إلى اللذات في دارها الذيلا
فكم نلت فيها من أمان قصية وكم من ح الدهر الضنين بها النيلا
بها شيخنا المشهور في الأرض ذكره أبو مدين أهلا ب هابدا أهلا
لها بهجة تزري على كل بلدة بتاج عليها كالعروس اذا تجلى

(1) فيلا لي : المرجع السابق ،ج2،ص463

(2) شاوش:المرجع السابق :ج2،ص139

(3) يحي ابن خلدون:المصدر السابق،ص91

عفيف الدين التلمساني:

-هو أبو الربيع عفيف الدين ، سليمان بن عبد الله بن العابدي الكومي ،وهومعروف عند القدماء بالعفيف التلمساني ولد في سنة 610هـ/1213م ،ويوجد غموض في تاريخ ولادته،قام بعدة رحلات ،نزل في بدء الأمر في مصر سنة 1263م ،أقام هناك مدة ،ثم انتقل إلى بلاد الروم ثم إلى دمشق ، كان صوفيا ،أديبا ،شاعرا ،وقد ظهر في العصر الزياني سنة(633-962هـ/1235-1554م)حيث كانت هده الفترة مزدهرة ثقافيا إلى ابعد الحدود ،وهده الفترة عرفت بظهور السلطان و الأديب أبو حمو موسى الأول.

-كانت لعفيف الدين مشاركة في كثير من العلوم ، كما كان شاعرا في الدورة العليا من حيث البلاغة ،وله عدة شروح منها: شروح الفصوص لبن العربي ،توفي بدمشق عام،690هـ/1291م.ودفن بمقابر الصوفية[1]و من بين أشعاره نذكر[2]:

لي في هواكم مذهب مذهب ومطلب ما مثله مطلب
يا قمرا في مهجتي لم يزل مطلعه في الحسن و المغرب
ويا غزلا في فؤادي له مرعى ،ومن دمعي له مشرب

[1] عفيف الدين التلمساني الصوفي :ديوان ابي الربيع(610-690هـ/1213-1291)،تحقيق وتقديم: العربي دحوا،الجزائر ،الطباعة الشعبية للجيش،2007،ص10.

[2] شاوش:المرجع السابق،ص119

- عمر بن عبد الله بن الأشيري:

-هو أبو علي عمر بن عبد الله بن الأشيري،ولد عمر بتلمسان ونشأبها وأخذ العلم عن علمائها ومن بينهم:ابن الحراز،قام بعدة رحلات لطلب العلم،دخل الأندلس وتتلمذ على يد أبي الحجاج بن يسعون بمدينة المرية،كان ابن الأشيري من أهل العلم بالقراءات واللغة ويغلب عليه الأدب والتاريخ ،كما كان ناظما وناثرا في نفس الوقت وله تأليف كثيرة نذكر من بينها:كتاب مختصر في التاريخ،سماه:نظم اللآلي في فتوح الأمر العلي،وهو في الأصل الذي استقى منه صاحب كتاب"الحلل الموشية"المنسوب لابن الخطيب ومن جملة شعره قصيدة يصف فيها معركة حربية وقعت بين المسلمين والنصارى عام 569هـ/1174م:

دارت رحى الهالكات بالسبطاط وسطا بها ريب الزمان الساطي
وأهين فيها الشرك أي إهـــــانة شفعت كرية هيا طها بمـــياط
بأن لم تقم فيها قيامة ملكـــــهم فلقد روا جملا من الأشراط
وأصارها وطء الجياد هشيمه سوداء معتبر العين الواطي

-وله مقطوعة يذكر فيها ما شاهده يوما من مجيء الشبل إلى مجلس الخليفة عبد المؤمن والنوم عند رجليه ويصف طائر ناطقا بكلام عليه:

انس الشبل ابتهاجا بالأسد ورأى شبه أبيه فقصـــــد
ودعا الطائر بالنصر لكم فقضى حقكـــم لمـــا ورد
انـــطق الخالق مخـــلوقاته بالشهادات فكل قد شهد
إنك القائم بالأمر له بعدما طال عـــــلى الناس الأمد[1]

[1] شاوش:المرجع السابق،ج2،ص107،أنظر :زاد المسافرص59،الحلل الموشية،ص113

الفصل الرابع: حركة النثر في العهد الزياني

- خصائص النثر في الدولة الزيانية.
- أدباء العصر الزياني.

المبحث الأول: حركة النثر في الدولة الزيانية.

-عرف النثر في الفترة الزيانية ازدهاراً وتطوراً، ويعود ذلك إلى عدة عوامل تتجلى في:

- اهتمام معظم سلاطين الدولة بالنثر ولكونهم كانوا من العلماء والأدباء والشعراء عملوا على مواكبة النثر في ازدهار العلوم والفنون الأخرى فنهضوا بالنثر نهضة فنية كبيرة، وحلوة بخيال فسيح ووشوه بجمال رائع ورصعوه بمعان بليغة وصاغوه بأسلوب جميل، ومن بينهم السلطان يغمرا سن، حيث عمل على تشجيع رجال هذا الفن.
- جمال منطقة تلمسان ونظرتها الفاتنة جعلت الكتاب والشعراء يصوغون أسلوبهم بالتشبيهات والاستعارات والعبارات الأنيقة الدقيقة، تتضمن أحياناً آيات قرآنية أو أحاديث نبوية[1]، شاع أسلوب السجع والمحسنات البديعة في المراسلات والمكاتبات والخطب مما أدى إلى اتساع أسلوب الأدباء بالقوة والجزالة واللغة السليمة.
- رحلة المهاجرين الأندلسيين إلى بلاد المغرب وتأثير فن النثر بالفن الأندلسي، وعلى الرغم من ذلك لم يفقد شخصيته وأصالته المغربية وما تتميز به من ميزات.
- استعمال الأدباء والكتاب لفظ رسالة، كما استعملوا مصطلح كتاب مطابقاً للرسالة في مكاتبهم الرسمية والخاصة، وهذه الأخيرة هي التي يحررها الكاتب في الأسلوب ومعان بليغة في غرض من الأغراض ويوجهها إلى شخص آخر[2]

وقد عرف النثر مجموعة من الباحثين منهم:

- ابن خلدون: حيث يرى أن النثر: هو الكلام الغير الموزون، ومن النثر نجد السجع، الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة، يسمى سجعاً، ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه

[1] بوعبدلي: المرجع السابق، ص302.

[2] بالعربي: تاريخ الدولة الزيانية، ص338.

الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غايرهـــا، ويســـتعمل في الخطب والدعاء[1].

ويقول ابن البناء المراكشي: (ت721هـ/1321م):

- النثر: هو القول الغير الموزون، وهو المنثور، ويستعمل كل واحد منهما في المخاطبات[2].
- والنثر: هو الطريقة الاعتيادية في أداء المعنى، ويكون دون إيقاع أو قافية موحدة أو وزن، وينقسم النثر إلى فنون، منها: الأمثال، والخطب والرسائل والمقالات والنقد والتاريخ والقصـــة والبحـــث والوصايا وغيره[3]، وكان النثر في مدينة تلمسان في العهد الزياني ينحصر في الرسائل، وعدد الكتب التاريخية والأدبية، لاندثار معظم الأغراض النثرية الأخرى وضياعها ولاســـيما منـــها المقامـــات والخطب وغيرها[4]، وكان إلى جانب النثر الفني نثر مرسل نلمسه في الأسلوب العلمي والكتابـــة التاريخية وغيرها[5].

-خصائص النثر في الدولة الزيانية:

إن اتساع رقعة دولة بني عبد الواد الزيانية، والتقسيم الذي أحدثه سلاطينها وضرورة التواصـــل مـــع الدولة القائمة آنذاك جعل من البحث عن وسيلة للتواصل ضرورة حتمية، يجب إيجادها ضمن أجهزة الدولة، وعلى هذا الأساس قام السلطان يغمرا سن باتخاذ كتاب لنفسه، أي أنـــه اســـتحدث خطـــة الكتابة، ومن هذه الأخيرة اتضحت الرسائل الفنية التي كانت متداولة بين الأدباء والسلاطين والأمراء: نذكر من بينها:

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص470.

(2) فيلا لي: تلمسان في العهد الزياني، ص455.

(3) بوعبدلي: المرجع السابق، ج2، ص302.

(4) فيلا لي: المرجع السابق، ج2، ص456.

(5) بوعبدلي: المرجع السابق، ص309.

الرسائل الديوانية: هي الرسائل التي تتضمن ديوان سلاطين بني زيان، وهي في حد ذاتها تختص بمصالح الأمة وقوام الرعية، وهذا حسب تعبير القلقشندى، وللرسائل الديوانية تختص بشؤون الدولة وتتميز هذه الأخيرة بالوضوح والجمال الفني[1]

ويرى محمد طاهر توات:

أن الرسائل السلطانية، تنقسم إلى قسمين، يكون الأول موضوعي إداري، يعتني بشؤون الدولة الخاصة، والثاني أدبي خالص يستوجب فيه استخدام القواعد الفنية وما يتعين من أساليب البلاغة والبيان لانتقاء فصيح الألفاظ بما يوافق مقتضى الحال[2].

وتتقيد الرسائل بشروط على الكاتب إتباعها نذكر منها:

- حفظ القرآن والإطلاع الواسع على السنة والأخبار والتواريخ والسير.
- حفظ الكثير من الرسائل والمهارة في نظم الشعر والقدرة على الخطابة.
- الإلمام بالعلوم اللسانية والبلاغة.
- يجب على "كاتب السر أن يكون موفياً لغرض السلطان ومقصده، وأن لا يكون فصيح اللسان، جرئي الجنان، بليغ البيان، عارفا بالأدب، سالكا طرق الصواب، بارع الخط، حسن الضبط، عالماً بالحل والربط، كاتماً الأسرار، وتعتبر هذه الأخيرة من وصايا السلطان أبو حمو موسى الثاني لولده وولي عهده أبي تاشفين".
- يجب أن يكون كاتب السر قوي العزم وشرف النفس، والنزاهة وحسن السيرة والمعشر[3]
- ويقول ابن خلدون: يجب على الكاتب أن يكون كتوماً للأسرار وأن يكون حليماً في موضوع الحلم، فهيماً في موضوع الحكم، مقدماً موضوع الإقدام، مؤثر للعفاف والعدل والأنصاف، وافيا عند الشدائد، عالماً بما يأتي من النوازل، يضع الأمور موضعها ومتره عن الدناءة.

---

[1] بالعربي: نقلا عن القلقشندى، ص457.

[2] محمد الطاهر تواتي: أدب الرسائل في المغرب العربي في القرن السابع والثامن الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص165.

[3] القلقشندى: صبح الأعشى، ج1، ص61.

- يجب عليه أن يكون غير متكبر وبعيداً عن السخف والعظمة، فإنها عداوة مجتلبة من غير أخته.[1].

الرسائل الرسمية:

هي الرسائل التي تحمل في طياتها مراسيم وظهائر ووصايا وتوجيهات إدارية مختلفة، حيث كانت هذه الأخيرة توجه من طرف السلطان الزيان من تلمسان إلى الولاة وحكام الأقاليم والعمال[2].

ولعل من أبرز الرسائل الرسمية مايلي.

- الرسالة الرسمية التي كتبت في عهد يغمرا سن، حيث قام بتحريرها، أبو بكر بن خطاب، وكانت هذه الرسالة متعلقة بمنح الأندلس المهاجرين الحق في السكن والتملك لأراضي الزراعية[3].
- والرسالة التي وجهها أبو حمو موسى الثاني إلى عبد الرحمن بن خلدون، وهو بمدينة بسكرة إلى حكامها من بني مريني يطلب منه جمع القبائل العربية، وخاصة قبائل رياح وذلك ليستعين بها في هجومه على مدينة بجاية.

وهناك رسائل أخرى:

- رسائل سياسية: تكون هذه الأخيرة ذات طابع ديني، وتتعلق هذه الأخيرة بالولاء والمبايعة، لأن البيعة موضوع سياسي معتمد على الدين ومن بينها الرسالة التي أرسلها يغمرا سن لنظيره السلطان علي بن إسحاق الحفصي بتونس وكان موضوع هذه الأخيرة يدور حول ولاء بني زيان لبني حفص[4].
- الرسائل الاخوانية:
- وهي رسائل دارت بين الأقارب والأصدقاء، وأسفرت عن مكنونة الوداد وسرائر الفؤاد وحرج على الكاتب إذا بسط فيها الكلام على أحواله، وأخفى السؤال على أصحابه، وقد نبغ العديد من

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص196.

(2) فيلا لي: المرجع السابق، ص459.

(3) بالعربي: المرجع السابق، ص340.

(4) فيلا لي: تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص459.

كتاب وأدباء تلمسان في إنشاء هذه الرسائل، وخاصة منهم ابن خطاب ومحمد بن خميس وابن هدية، وابن مرزوق الخطيب، وتدل هذه الرسائل على روابط الأخوة والصداقة والمودة القوية وتشمل مواضيع الرسائل[1].

"عموما على أعراض الوصف والعتاب والمدح والتهنئة والتعزية والتهادي والشوق وغيرها"[2].

- وقد سميت هذه الرسائل بأسماء مختلفة منها الإخوانية منها والأخوية والاجتماعية والخاصة والأدبية حيث تدل هذه الأسماء على:

عبارة الإخوانية أو الأخوية: تدل على روابط الأخوة و الصداقة ومن بين رسائل هذه الأخيرة، رسالة لسان الدين الخطيب، التي تربطه بأبي عبد الله بن مرزوق ويحي بن خلدون.

- عبارة الاجتماعية: تدل على الخطابات التي تتعلق بالمواضيع الاجتماعية مثل التهاني والتعزية والعتاب وغيرها[3]ونذكر على سبيل المثال"

- رسائل التعزية:

حيث تصف رسائل التعزية حالة النفس وتأترها عند سماع وفاة أحد الأقارب أو الأصدقاء أو السلاطين، ويعزي فيها ولي العهد وفي نفس الوقت يهنأ على اعتلائه العرش ومثال ذلك:

الرسالة التي وجهها أبن الخطاب إلى الأمير سعيد بن يغمرا سن، بمناسبة اعتلائه سدة الحكم ويتضمن نص الرسالة مايلي:

" وقد كان وفاة مولانا السلطان ابن يحي والدهم، ما جرى به القدر وشاب لأهله صفو الحياة الكدر، وملأ القلوب حزنا، وصير سيل العزاء، فياله زراء فادحا وتكاد جرى بنا في ميدان الأسى جامحا، فلو قاومته نفوسنا لفديناه بها عن طوع منا ورضا"

---

[1] الهاشمي: المرجع السابق،ص46.

[2] المقري: نفح الطيب، ج6، ص 64.

[3] فيلا لي: المرجع السابق، ج2، ص 460-461.

- ثم يضيف الكاتب:

"هنأ الله هذا الصنيع الذي شيع كل كرب وأدخل النور في كل قلب واجل الصنائع موقعا وأنورها مطلعا، وما أهدى الجدل إلى الصدور ومحا أثر الحزن منها بيد السرور، وأعقب التعزية التهنئة كما عقب الظلام بالنور"[1].

رسائل الشوق والتحية:

من رسائل التشوق والحنين، رسالة أبو بكر بن خطاب حيث أظهر الصنعة والتكلف والمحسنات البديعية، وتسمى هذه الأخيرة بالرسالة السينية الخاصة بالتحية حيث التزم أبو الخطاب في كل كلمة منها حرفا السين، وهذه ظاهرة التصنيع التي تتميز بها ذلك العصر وقد جاء فيها:

"سلامي يتسم مسكا ويتسق سلكا بعرس بساحتك،ويستقبل أسرة سماحتك وتستمتع بنسيمه أحسن استمتاعا ويستدنى، مسامحتك لباسوا سهام استحاشى بناسيك ونسي نفسي أسما أساسا بتنعسيك"

-القصائد النبوية:

هي عبارة عن رسائل يوجهها أصحابها مع ركب الحج إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم تشكل رسائل نثرية أو قصائد شعرية، ولسوء الحظ أن هذه الرسائل الإخوانية لم تحتفظ بها المصادر و لم تصل إلينا منها إلا القصيدة النونية الجميلة التي انشدها السلطان أبو حمو موسى الثاني وأرسلها إلى البقاع المقدسة، وكانت هذه الرسالة تخضع في مجملها إلى منهجية واحدة تقريبا وتبدأ هذه الأخيرة بافتتاحية ثم المضمون والخاتمة، حيث كانت تهتم بدراسة تاريخ تلمسان وأدبها[2].

- من خلال دراستي لهذا الموضوع تبين لي أن أهمية هذه الرسائل تكمن في كونها وثائق تاريخية، تقدم للباحث كل ما يحتاجه من مادة علمية في دراسته لأحوال البلاد والعباد ، وتكون هذه الأخيرة السند والدليل والبرهان على ما توصل إليه الباحث من نتائج.

-

---

[1] بالعربي: المرجع السابق، ص 431.

[2] فيلا لي: المرجع السابق، ج2، ص 462-463.

المبحث الثاني:أدباء العصر الزياني.

بلغ اهتمام الأدباء في العهد الزياني بفن النثر درجة عالية من الاهتمام إذا عدوه من أنبل العلوم،حيث تقربوا به إلى مجالس السلاطين و الأمراء الذين قاموا بتشجيعهم ودعمهم ،وليس هذا فحسب فحتى السلاطين والأمراء نبغوا في هذا الفن وبلغوا فيه درجة عالية إذا حظي بمنزلة رفيعة.ومن بين الأدباء والكتب الذين برعوا في هذا الفن نذكر:

- محمد بن عمر الحجري الرعيني المعروف بابن خميس التلمساني:

- أصله من اليمن ،ولد بتلمسان عام 645هـ-1247م وقيل سنة 650هـ،نشأ بتلمسان وتعلم على علماء عصره[1]،كان رحمه الله نسيج وحده زهدا وانقباضا،وأدبا وهمة،وحسن التشبيه،جميل الهيئة،سليم الصدر،قليل التصنع،بعيدا عن الرياء والهوادة،عالما بالمعارف القديمة،قائما على صناعة العربية والأصلين،طبقة الوقت في الشعر وفحل الأوزان في النظم المطول،أقدر الناس على اجتلاب الغريب،ووضع الألفاظ البيانية مواضعها،شديد الإنتقا والإرجاء،خامد نار الروية،منافسا في الطريقة منافسة كبيرة كتب عن ملوك بني زيان[2].

- حيث ولاه السلطان أبو سعيد عثمان ديوان الإنشاء وأمانة السر سنة 681هـ،ولكن كثر حساده وكثرت فيه الوشاية فرفض ذلك وغادر تلمسان سنة693هـ[3]،وشد رحاله نحو بلاد المغرب الأقصى وأقام فيها مدة ومدح رؤسائها وتولى مهنة التدريس بها ثم توجه إلى بلاد الأندلس حيث استقر في مدينة المرية،وتوجه إلى مدينة غرناطة وأصبح في كنف الوزير أبي عبد الله بم الحكم فضمه إلى مجلسه سنة 703هـ/1704م.

---

[1] بوعبدلي:التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد،ص313

[2] لسان الدين ابن الخطيب:الإحاطة في أخبار غرناطة،تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة،مكتبة الخانجي ،1974م،ط1،المجلد الثاني،ص528.

[3] عبد الحميد حاجيات:أبو حمو موسى،حياته وآثاره،ص51

- مات قتيلا،وطعنه علي بن نصر الشهير بالأبكم،يوم عيد الفطر عام ثمانية وسبعمائة[1].

-محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي:

هو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل،المعروف بالحافظ التنسي،من الراجح انه ولد بمدينة تنس،لان تاريخ ولدته كان الغموض يكتنفه ويحيط به أشمل وأكتر كثافة،ونرى من خلال كلام السخاوي،انه ولد حوالي سنة 820هـ،1417م،ومايأكد ذلك قوله"بلغني في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بأنه حي مقيم بتلمسان جاز الستين وأصبح أحد شيوخ الممتازين بتلمسان التي أفنى فيها جل عمره في التعلم والتعليم فكان تلميذا لعلماء أجلاء[2] كأبي الفضل محمد بن مرزوق،وأبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني والإمام محمد بن النجار،أما تلاميذه فنجد من بينهم:أبي الفضل بن سعيد،والشيخ الحفيظ الحفيد ابن مرزوق المعروف بالكفيف،والفقه النحوي أبي عبد الله بن الإمام بن عباس،ولقبه صاحب البستان بالفقيه الجليل الحافظ الأديب،حيث بلغ التنسي في نثره ونظمه مرتبة التقوى بالمغرب في القرن التاسع وقد تميز أسلوبه بالسجع وليس هذا فحسب فقد امتاز باختيار الألفاظ المناسبة وصقل العبارات وتهذيبها ،وقد بلغت البراعة بالكاتب أن جعل سجعه خاليا من التصنع والتكلف وقد استخدم في كتابة تارة الأسلوب المنمق المسجوع،وتارة الأسلوب المرسل،أما السجع فقد استعمله في ديباجة كتاب الطراز وكذلك في ديباجة نظم الدر،كما استعمله في الباب الخاص ببيان شرف بني زيان وأيضا لتقديم كل ملك من بني عبد الواد اثر بيعته،ولإبراز خصاله وفضائله،كما سرع في أخبار كل سلطان وذكر مواهبه وأخلاقه براعته في اختيار الألفاظ وسبك المعاني فحسب،بل قد مكنته قدرته الفنية من تحليل نفسيات الموصوفين،وذكر ما تمتاز به كل شخصية من فضائل وخصال غير أن هذه الظاهرة لمتمنع من وجود الزخرفة اللفظية،نذكر على سبيل المثال تقديمه للسلطان أبي تاشفين الأول،[3]ظهرت لنا هذه الميزات بكل وضوح في الوثيقة التالية،قال التنسي:

---

[1] طاهر توات:شخصيات تلمسانية أندلسية ومظاهر من الثقافة الإسلامية،الجزائر،تلمسان،دار الهدى،2011،ص56،أنظر كذلك،المقري:نفح الطيب،ج5،ص.360، يحي ابن خلدون: بغية الرواد،ج1،ص109

[2] التنسي التلمساني:المصدر السابق، (الجانب الأدبي من المخطوط) ،ص35

[3] التنسي:نفسه،ص36

"ثم بويع يوم الوقيعة ،الملك الأرفع،ذو الجناب الأمنع،و الحباء الأوسع،والحسام[1]

الأقطع،قمع المبغضين،ومدوخ المارقين،وممهد الأرضيين،وولده أمير المسلمين أبو تاشفين فاستولى على البدو والحضر واستخدام ربيعة ومضر،وثاقب عداه شرقا وغربا،وناجزهم

في محالهم طعنا وضربا،وزخرف القصور والصروح،وأطاب الغبوق والصبوح،إلى أن بلغت أيامه أقصى مدها ،فعاجلته بمحتوم رداها وأمكنت معاقله عداها،فكان ممن عاش سعيدا ،ومات شهيدا،توفي الحافظ التاريخي الأديب الشاعر،أبو عبد الله التنسي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وثمانمائة[2]

محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي:

"هو أبو بكر بن خطاب محمد بن عبيد الله بن داود بن خطاب المرسي،ولا نعلم عن نشأته إلا أنه ينتسب إلى مرسية"،وأنه كان على حد تعبير ابن الخطيب:"شكس الأخلاق،متقاضيا زاهيا بنفسه"كان من أعرف الفقهاء بأصول الفقه،وكانت هجرة أبي داود بن خطاب مبعث حياة أدبية ملحوظة،حيث كان من أبرع الكتاب و الأدباء،لما رحل إلى تلمسان في صحبة ابن وضاح والجالية الأندلسية،قربه السلطان يغمرا سن إليه أسلوبه السجع والمحسنات البديعية والطباق و مراعاة النظير وإطالة الفقرات،وهو يهتم[3]

بالتورية كثيرا فيورى بألفاظ نحوية وفقهية،ونذكر من بين رسائله الإخوانية مايلي:

قال التنسي:"و نزلنا في الأخبية خارج البلد بموضع يعرف بالقنب قد تفجر عيونا ،جمع ماؤه و هواؤه عن المحاسن فنونا،وعرض علينا النزول داخل المدينة ..."

---

[1] التنسي:المصدر السابق،ص،73،72

[2] التنسي:المصدر نفسه،ص 73

[3] يحي بن خلدون: المصدر السابق، أنظر: رابح بونار:أبو بكر محمد بن داود-كاتب يغمرا سن بن زيان بتلمسان-مجالة الأصالة،العدد الثالث أوت 1971،ص22،

وكقوله من رسالة أخرى :

"الفقيه الأجل،أبو طالب أبقاه الله المجد يحمي شرائعه،ينمي بضائعه،و يبني مصانعه،ولا زال الاعتناء الرباني يسعد مقاصده ..."

و قد اهتم أبو داود الخطاب بالرسائل الديوانية إذا نقل أسلوبها الفني من الأندلس إلى تلمسان وقد بته بين طلبتها وشاع عنه هذا الأسلوب في منتصف القرن السابع وما بعده وكان هو اكبر ممثل في تلمسان والمغرب وكان يقابله شيخه احمد بن عميرة ومواطنه ابن الآبار بتونس.

- وقد نبع أبو بكر بن خطاب في الترسل والكتاب الفنية وقد اشتهر في هذا المجال أكثر من الشعر،حيث بلغ فيها درجة عالية وكبيرة فاق بها معاصريه في المغرب والأندلس،ومن آثاره إيثاره بمنصب رئاسة ديوان الرسائل السلطانية بغرناطة[1]،وظل أبو داود ملازما للبلاط الزياني إلى أن توفي بتلمسان يوم عاشوراء سنة636هـ،حسب يحي ابن خلدون ،أما ابن الخطيب فيرى أنه بتلمسان يوم عاشوراء سنة 680هـ[2].

أبو زكرياء يحي بن محمد ابن خلدون:

ولد أبو زكرياء يحي بن خلدون بتونس ،سنة724هـ- 1334م بعد أخيه عبد الرحمان بحوالي سنتين،ينتمي يحي إلى أسرة عريقة في الثقافة و العلوم و قد شغل بعض أفرادها مناصب سامية في الدولة الحفصية و خاصة خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري[3].وترجع أسرة بني خلدون إلى أصل يماني خضرمي،أما نسبها في الإسلام فيرجع إلى وائل بن حجر الصحابي المعروف الذي باركه النبي (ص) عندما وفد عليه مؤمنا برسالته فبسط له رداءه و أجلسه و قال "اللهم بارك في وائل بن حجر وولده ووالد ولده إلى يوم القيامة"[4] وقد انصرفت أسرة ابن خلدون إلى المهام العسكرية،مما سمح لهم بالتدخل في الشؤون السياسية.وكانت تربط أواصر الصداقة بني أسرة ببني خلدون و الأمراء

---

[1] رابح بونار:المرجع السابق،ص23

[2] رابح بونار:المصدر السابق،ص24

[3] يحي بن خلدون:بغية الرواد،ص7

[4] عبد الرحمان ابن خلدون:التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا،بيروت،دار الكتاب اللبناني،1959،ص9

الحفصيين حيث حظي الحسن بن خلدون استقبالا حسنا في البلاط الحفصي ثم نال أبناؤه نفس الامتيازات من بعده،بعد وفاته بعنابة سنة 645هـ،شغل ابنه أبو بكر محمد نفس المنزلة السامية،وبعده ابنه المستنصر (647-675هـ) والجدير بالملاحظة أن أبا بكر هذا شغل وظيفة في الإدارة المالية وألفا كتاب عنوانه "أدب الكتاب "في موضوع صناعة كتاب الدولة وما يحتاجون إليه من إشارات تمشي بوظيفتهم غير أن الجو السياسي ما لبت أن تعكر،حيث كثرت الدسائس والمؤامرات وذهب ضحيتها كثير من كبار الموظفين[1] ومن خلال هذه الأحداث قررت عائلة ابن خلدون ترك البلاط.وفي سنة 769هـ التحق يحي ابن خلدون ببلاط الزياني و ذلك في عهد أبي حمو موسى الثاني الذي عينه على ديوان الإنشاء،و بقي معه إلى أن ساءت الأوضاع بين بني مرين وبني زيان[2].وبعد ذلك رحل إلى بلاط المر يني في عهد السلطان عبد العزيز المر يني وفي سنة 776هـ عاد إلى بلاط الزياني و ألف كتاب بغية الرواد و رحب به أبو حمو موسى الثاني وقد نشأ يحي بن خلدون في جو علمي،يحمل طابع الجد و العناية والاهتمام الكبير بالعلوم الدينية،و التفتح إلى الأدب و الشعر.وقد ساهمت البيئة العلمية في جعله يرتقي إلى طبقة الكتاب،فقد كان كاتبا يمتاز بثقافة أدبية واسعة،أما أسلوبه فقد كان زخرا بالمحسنات البديعية و السجع المستظرف إضافة إلى نبوغه في سائر العلوم اللسانية والاجتماعية و خصوصا التاريخ .ومكث يحي في البلاط الزياني إلى أن قتل في ليلة من ليالي رمضان سنة 780هـ بتدبير من الأمير أبي تاشفين و ذلك بسبب أنه المسؤول الوحيد على المماطلة في عقد ولاية وهران[3].

- علي محمد بن أحمدبن أحمد بن موسى[4]

- هو الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى و كاتب الأشغال السلطانية :علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي: يكنى أبا الحسن،و أصل سلفه من الأندلس من بني سعود،و القادم من

[1] يحي ابن خلدون:المصدر السابق،ص8

[2] حاجيات:المرجع السابق،ص175

[3] يحي:المصدر السابق،43

[4] حساني:موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية،ج4،ص69

الأندلس إلى تلمسان و أبوه محمد ووالد جده الفقيه موسى بن سعود ولي قضاء أدلة بالأندلس[1].وقد ولد الحسن التلمساني سنة 710هـــ،بتلمسان و تلقى دراسة الأولى على شيوخها منهم إبن الحاج البلقيقي وإبن مرزوق الخطيب و الحسن أبركان متصوفا تلمسان،برع هذا الأخير في ميادين متعددة منها :علم الفقة و علم الأدب و علم التاريخ وعلم الحساب[2].وقد إستقرت أسرته بتلمسان خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي.و إستكب الملوك من بني زيان بحضرهم من تلمسان لولده محمد و قلده وزارته السلطان أبو زيان محمد بن السلطان يغمراسن زيان،وبعد ذلك قلده أمير المؤمنين العادل بالله أبو تاشفين كتابة الأشغال السلطانية،ثم استكتب السلاطين بحضرهم ابنه الفقيه أبو الحسن علي و قلده خطة الأشغال السلطانية أمير المسلمين المتوكل على الله أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمان وأيضا أبو زيان محمد [3].

- وليس هدا فحسب فقد استكتبه أيضا في الأشغال السلطانية بالحضرة المرينية أمير المؤمنين أبو عنان فارس بن أمير المسلمين أبى الحسن،و ابنه أبو يحي أبو بكر،و عمة أبو سالم إبراهيم و قد قلده هدا الأخير خطة القلم الأعلى بالإضافة إلى الأشغال السلطانية وكان أبو الحسن يتنقل ما بين بلاط بني مرين وبني زيان .كان أبا الحسن فارس ميدان الحساب،و حامل راية الأدب و الأنساب،و رئيس النحويين وعلم اللغويين ولديه في الأصول حظ وافر،وخطه ينسى ابن مقلة في تنميقه[4]

- وكان هذا الأخير ينتقل ما بين بلاط بني مرين و بني زيان .ومن بين الكتب التي ألفها:كتاب في أنساب القبائل،مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 3188،وهو في الأنساب.و هو عبارة عن تكملة للتغريبة الهلالية،تعرض فيها لنسب زغبة و سويد ،كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف و الصنائع والعاملات الشرعية.ألفه للسلطان المتوكل

---

[1]ابن الأحمر:أعلام المغرب والأندلس(في القرن الثامن)تحقيق وتعليق محمد رضوان الداية،دمشق،مؤسسة الرسالة بيروت،شارع سوريا،ط1،1976م،ص249،250.

[2]حساني:المرجع نفسه،69

[3]ابن الأحمر:المصدر السابق،249،250

[4]ابن الأحمر:المصدر السابق،ص250

على الله أبي فارس المر يني و انتهى منه سنة 786هـ.و كانت وفاة علي الخزاعي بمدينة فاس في شهر ذي القعدة سنة 789هـ[1]

[1] بوعبدلي :المرجع السابق،310

الخاتمة

خاتمـــــــــــــــة:

- إن الصورة التي استطعت أن أتوصل إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع:

- لمدينة تلمسان موقع استراتيجي هام أعطها مكانـــة بـــين الـــدول وجعلـــها مركـــز إشـــعاع حضاري وعلمي.

-وصفت مدينة تلمسان الزيانية ببلاد الحضارات ويعود فضل ذلك إلى سلاطينها الذين شجعوا العلوم والمعرفة.

-كان لتلمسان مكانة اقتصادية تجارية هامة ويعود فضل ذلك إلى موقعها الذي كان رابطا تجاريا بين الدول .

- شهدت منطقة تلمسان مراكز علمية ومتنوعة كثيرة منها المساجد ،والمدارس والزوايا،ساهمت في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية ولعبت أدورا مختلفة دينية واجتماعية في الدولة الزيانية.

- كان لتلمسان نظاما تعليميا بالمراكز الثقافية لعب دورا كبيرا في تكوين جميع أفرادها

ومرت بمراحل مكنت طلابها من التفوق والنجاح في عدة جوانب.

-عرفت تلمسان حركة أدبية زاخرة ساهمت في ازدهارها عدة عوامل منها: تشجيع سلاطينها للعلم والعلماء مثل يغمرا سن بن زيان واستقطاب علماء من مختلف الأقطار.

- عرفت منطقة تلمسان ظهور عدة علوم لسانية وقد حظيت هذه الأخيرة باهتمام كبير من طرف سلاطينها وطلابها،منها علم اللغة و النحو والصرف والبيان والأدب.

- عرفت الحركة الأدبية ازدهارا وتطورا ملحوظا في الدولة الزيانية،ساهمت في بروز و نبوغ علماء وأدباء و شعراء من داخل البلاط الزياني ومن خارجه ونتج عن ذلك تمازج الثقافات لاسيما في جانب الشعر والنثر.

الملاحق

شجرات نسب المتـــوكل

وقد آن لنا وضع شجرة نسبه هنا لكنها لا يمكن وضعها جملة واحدة هنا ، فنجعلها شجرات متعددة ، حسب الامكان .

الأولى من مولانا المتوكل الى جده أبي حمو وهي هذه (834) .

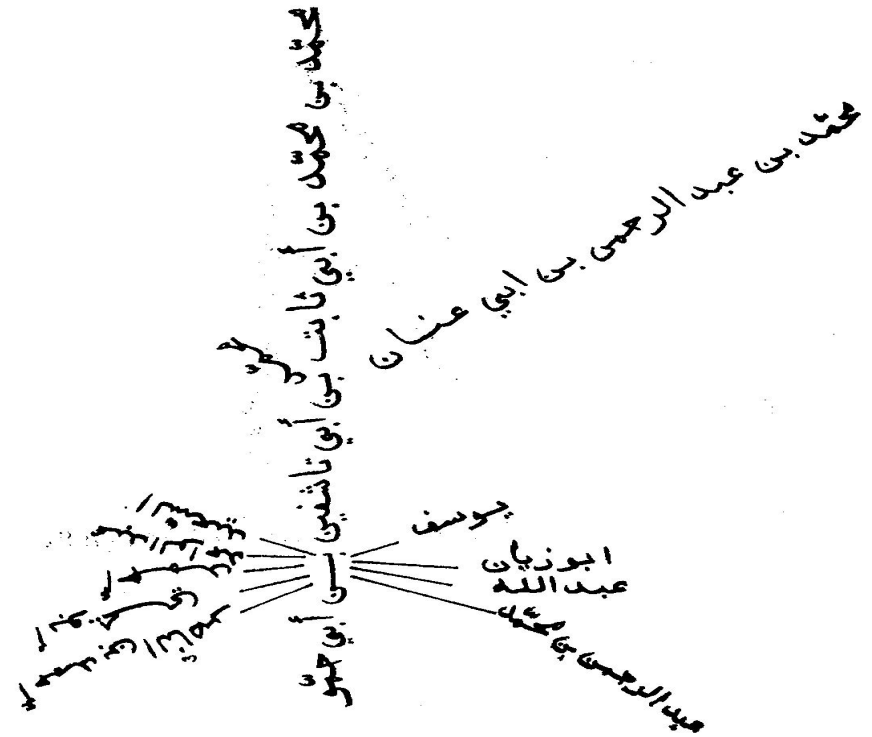

834 — فى «أ» : هذه الشجرة مكتوبة بحروف بارزة مذهبة وجعل الناسخ اطارا مزخرفا فى ثلاث جوانب من الصفحة . (أنظر وصفنا لهذه الصفحات فى حديثنا عن نسخة «أ» فى الباب الخاص بمنهج التحقيق) . وحاولنا رسم هذه الشجرة والشجرتين التاليتين على طريقة القدامى وهي الطريقة نفسها التي اتبعها نساخ المخطوطات التي اعتمدنا عليهـا .

— 273 —

التنسي محمد بن عبد الله :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان تحقيق محمود بوعياد،الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب1985 ص،273،275،274

الثانية من المولى أبي حمو الى جده يغمراسن وهي هذه (835) :

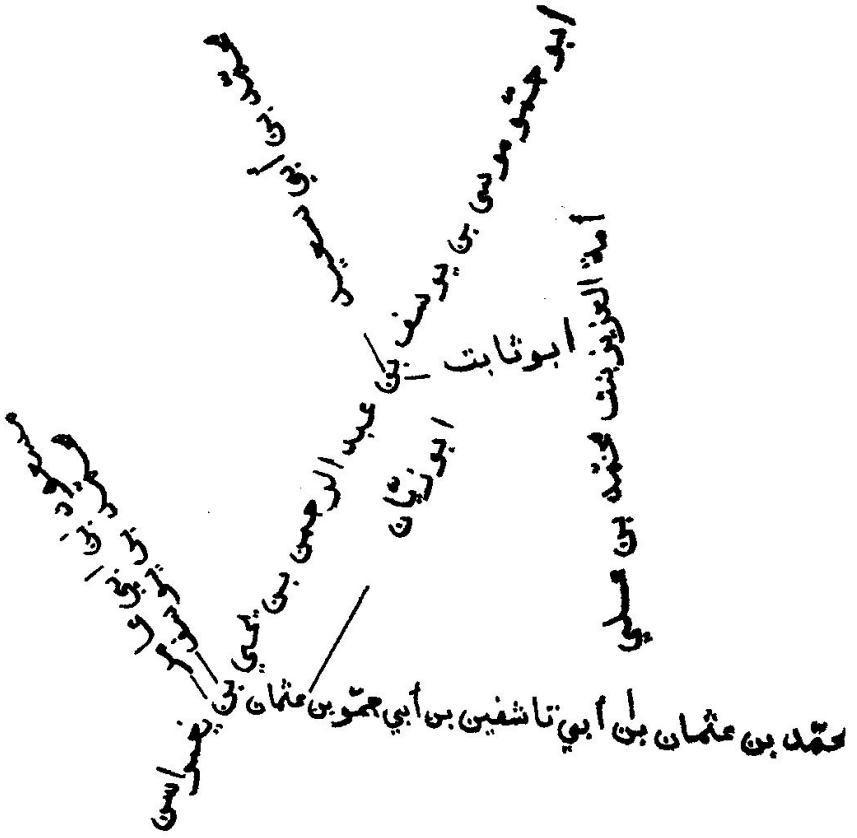

835 ـ الشجرة مذهبة ومزخرفة على منوال السابقة .

الثالثة من أمير المسلمين يغمراسن الى جده طاع الله وهي هذه (836) :

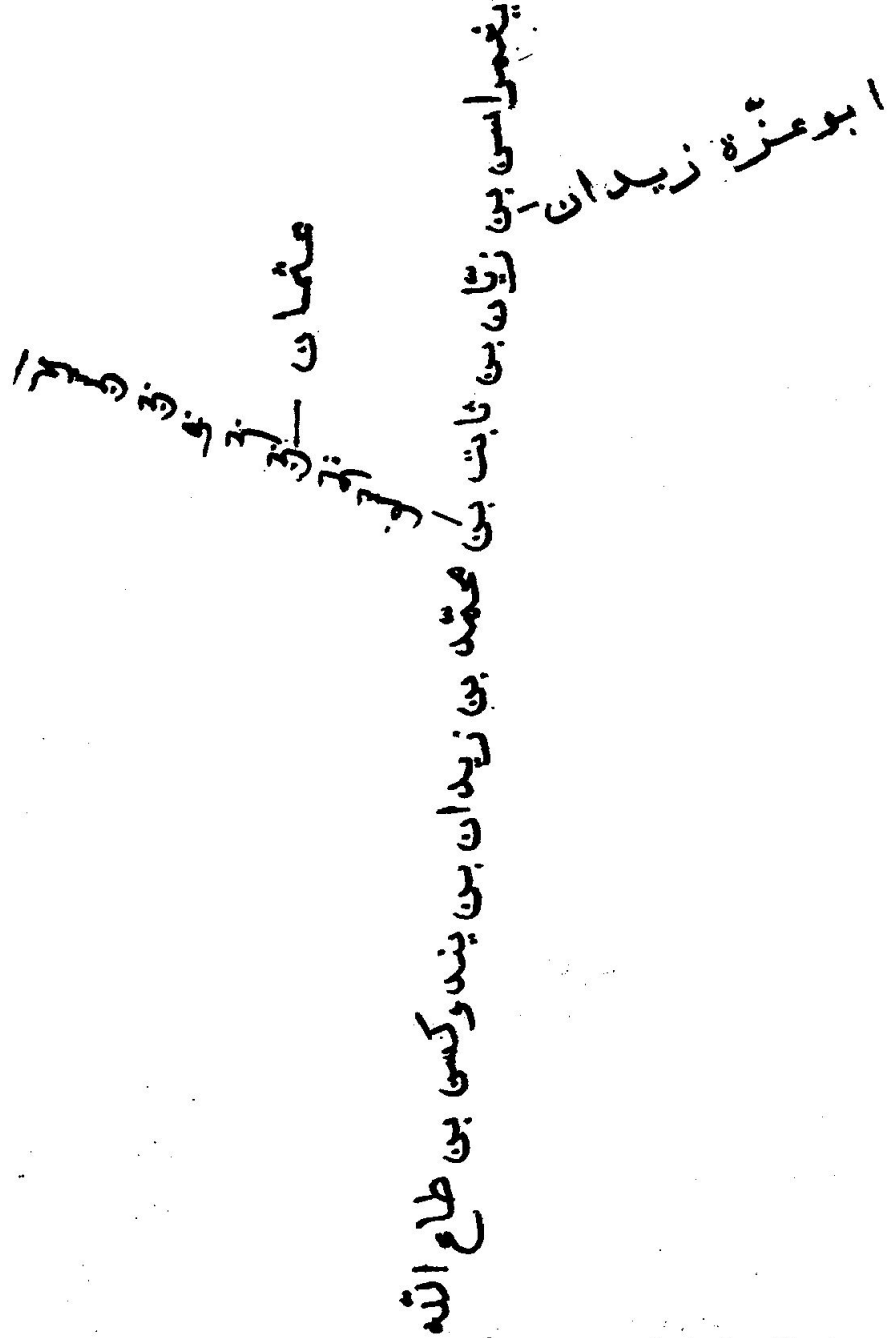

836 ـ هذه الشجرة مذهبة ومزخرفة مثل السابقتين .

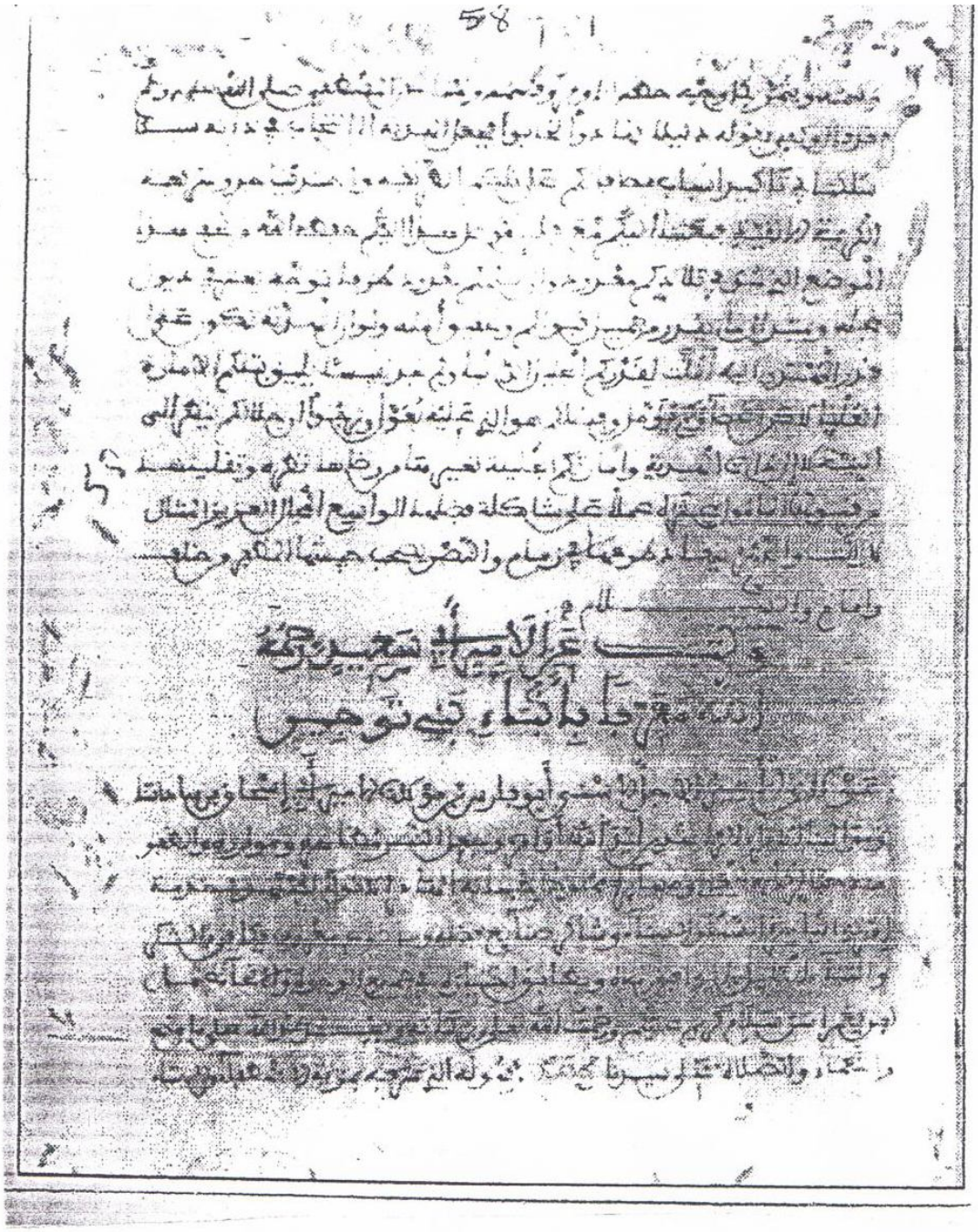

رسالة من السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن إلى الأمير الحفصي أبي فارس والي بجاية يخبره فيها عن طاعة قبائل توجين ،من انشاء ابن خطاب ،عن مخطوط فصل الخطاب ،ص 58 .

الملحق رقم (08)

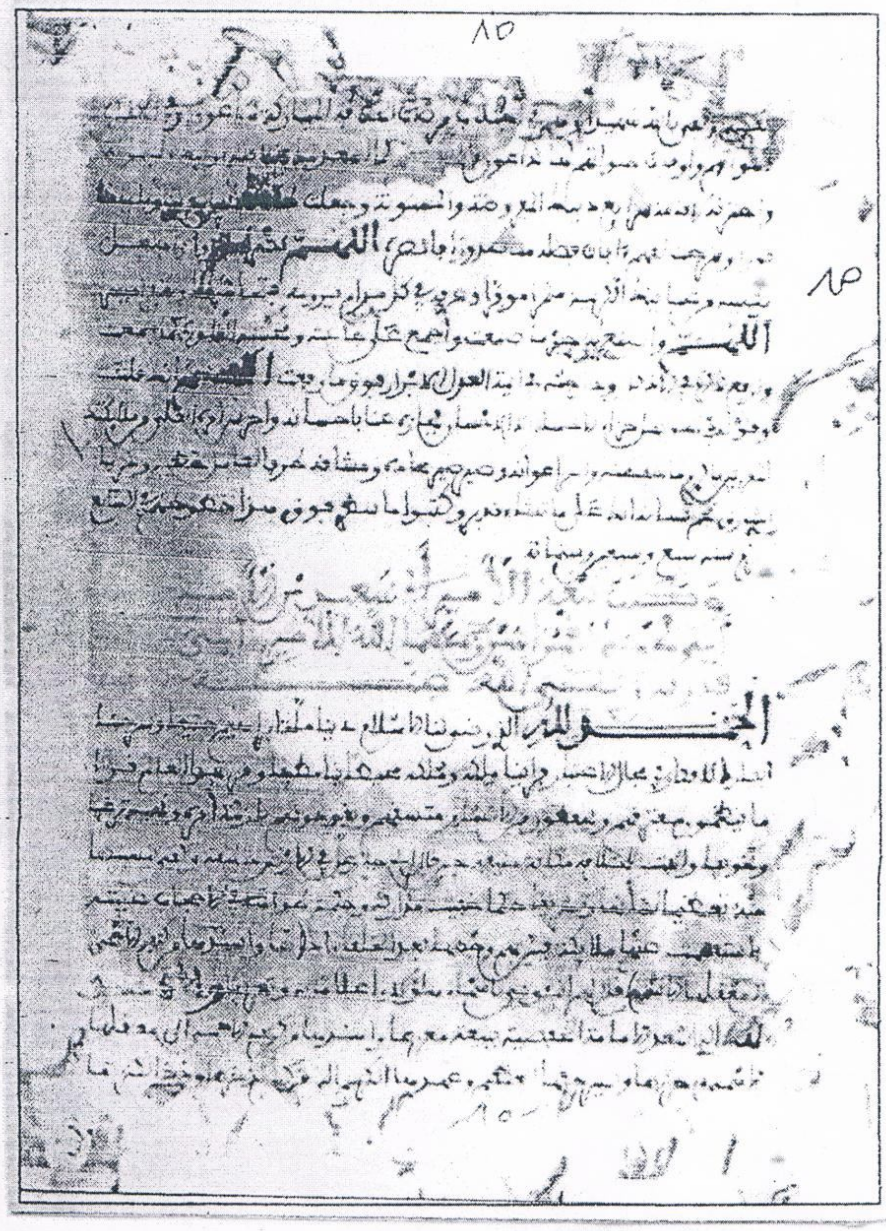

رسالة من السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن و هي عبارة عن عقد بيعة بولاية العهد من هذا الأخير إلى الأمير الحفصي أبي فارس ،من انشاء ابن خطاب ،عن مخطوط فصل الخطاب ،ص 10 .

ملخص الدراسة:

الحركة الأدبية في العصر الزياني:(633-962هـ/1235-1554م)

إن مدينة تلمسان الزيانية بلاد الحضارات ووصفت بجوهرة المغرب،وقد مرت بمراحل تاريخية هامة وتمتد فتراتها(633-962هـ/1235-1554م)،أي منذ قيام دولة العبد الوادية إلى سقوطها في يد العثمانيين،ويعود نسب بنو عبد الواد إلى قبيلة زناتة،الذين كانوا يعيشون حياة البداوة و الترحال عبر المراعي، وتعتبر مدينة تلمسان ماضي تاريخي هام وقد اكتسبت ذلك من موقعها الجغرافي الممتاز إذ أعطها مكانة اقتصادية وتجارية ذات أهمية عظيمة،وجعلها مركز إشعاع ثقافي وعلمي زاخر بطلب العلم والمعرفة إذا قام سلاطين الدولة الزيانية باالإجتهاد وتنشيط الحركة الثقافية الأدبية والعمل على ازدهارها.

إدا شيدوا المراكز الثقافية وشجعوا التعليم بها وعملوا على ازدهار الدراسات اللغوية بشتى أنوعها واستقبلوا العلماء و الأدباء من مختلف الأقطار ونالوا حظوة كبيرة عندهم وأدى هذا العمل الدءوب إلى إبراز علماء وأدباء وشعراء ساهموا في ازدهار وتطور الدولة الزيانية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصـــــــــــــادر:

-ابن الأحمر: إسماعيل بن يوسف بن محمد**(ت:807هـ/1404م)**،أعلام المغـرب و الأنـدلس في القرن الثـامن،تحقيق وتعليـق:محمـد رضـوان الداية،دمشق،مؤسسـة الرسـالة بيروت،شـارع بيروت،1976،الطبعة الأولى.

-ابن الأحمر: إسماعيل بن يوسف بن محمد :تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان،تحقيق:هاني سـلامة،مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع،2001،الطبعة الأولى.

-ابن الأحمر: إسماعيل بن يوسف بن محمد::نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمـان،تحقيق:محمـد رضوان الداية،بيروت،دار الثقافة،بيروت،لبنان،1967.

-الإدريسي:أبو عبد الله محمد**(ت564هـ/1251م)**،نزهة المشتاق في اختراق الأفـاق،بيروت،علم الكتاب،1989،الطبعة الأولى ،الجزء الثاني.

-التلمساني عفيف الدين: ديوان أبي الربيع(610-690هـ/1213-1291م)،تحقيـق وتقـديم العربي دحوا،الجزائر،الطباعة الشعبية للجيش ،2007

.- التنسي محمد بن عبد الله**(ت868هـ/1464م):**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،تحقيق:محمـود بوعياد،الجزائر،المؤسسة الوطنية لكتاب،1985

-ابن جني:الخصائص:تحقيق محمد علي النجار،لبنان،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،الجزء الأول.

-الحميري:محمد ابن عبد المنعم**(ت في ق9هـ/15م):**الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق:إحسان عباس،بيروت مكتبة لبنان،1984،الطبعة الأولى.

- الحموي ياقوت**(ت626هـ/1228م):**معجـم البلدان،المجلـد الأول، بـيروت،دار صـادر لبنان،1977م

-ابن خلدون عبد الرحمن**(ت808هـ/1406م):**العبر ديوان المبتـدأ والخـبر في تـاريخ العـرب والبربر،مراجعة الدكتور،سهيل زكار،بيروت،لبنان،دار الفكر 1421هـ،2000م،الجزء السابع.

- ابن خلدون عبد الرحمان:التعريف بابن خلدون ورحلتـه غربـا وشـرقا،بيروت،دار الكتـاب اللبناني،1959.

-ابن خلدون يحي أبو زكرياء**(ت780هـ/1378م)**:بغية الرواد في ذكر ملوك بـني عبـد الـواد ب،تحقيق:عبد الحميد حاجيات،الجزائر،المكتبة الوطنية،1980،الجزء الأول.

-ابن الخطيب لسان الدين(**ت776هـ/1374م**):الإحاطة في أخبار غرناطة،تحقيق محمد عبد الله عنان،القاهرة،مكتبة الخانجي،1674،الطبعة الأولى،المجلد الثاني.

-السيوطي:جلال الدين عبد الرحمان:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،1989،الطبعة الثانية،الجزء الأول.

-الشفشاوني محمد بن عسكر(**ت986هـ/1578م**):دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تحقيق:محمد حجي،الرباط،دار المغرب للنشر والترجمة،ط1397م.

- ابن مرزوق التلمساني(**ت781هـ/1879م**):المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن،تحقيق:ليفي بروفنسال،إميل لاروز،ارنيس،باريس،1925

- العبد ري:محمد البلنسي(**كان حيا سنة 688هـ/1289م**):الرحلة المغربية،تقديم :سعد بوفلاقة،الجزائر،2007.

-الغبريني:أبو العباس(**ت701هـ/1304م**)،عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية،تحقيق:عادل نويهض،الجزائر،دار الأفاق الجديدة للنشر،بيروت،1989م،الطبعة الثانية.

- ابن مريم الشريف المليتي(**كان حيا سنة1025هـ/1611م**):محمد المديوني التلمساني،البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،الجزائر،المطبعة التعالبية،1908م

- المغراوي:احمد أبو أبي جمعة:جامع جوانب الاختصار والبيان،تحقيق:احمد جلول ورابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ب،د،ط.

-القلقشندى:أبو العباس احمد(**ت821هـ/1418م**)،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،القاهرة،المؤسسة الوطنية المصرية العامة،1922،الجزء الخامس.

-الوزان:الحسن بن محمد(**ت956هـ/1549م**):وصف إفريقيا،ترجمة محمد حجي،محمد الأخضر،لبنان،دار الغرب الإسلامي،1983،الطبعة الثانية.

- النباهي:أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن(**ولدسنة713هـ/1313م**)،المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا،تحقيق:ليفي بروفنسال،القاهرة،دار الكتاب العربي،1948م.

- قائمـــــــــــــــــة المراجـــع:

- بالعربية:

- أبو مصطفى كامل السيد: المعيار المعرب للونشريسي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصـــادية والدينية والعلمية في المغرب الأوسط.،الإسكندرية،مركز الإسكندرية للكتاب،1996.

- برا هامي نصر الدين: تلمسان الذاكرة،نص سيد محمد نقادي،نوفمبر،2007م.

- بالعربي خالد:الدولة الزيانية في عهد يغمرا سن،دراسة حضـــارية(633-681هـــ/1235-1282م)،دار العلمية للنشر والتوزيع،تلمسان2011م،الطبعة الأولى.

- بوخلفـــة عـــزي:تلمســـان منـــارة الإشـــعاع فكـــري حضـــاري،دار الســـبيل للنشـــر و التوزيع،تلمسان،2011م.

- بوعبدلي لخضر :التاريخ السياسي والحضاري للدولة بني عبد الواد،.تلمســـان،ابن نـــديم للنشـــر والتوزيع،تلمسان،ابن النديم للنشر والتوزيع،2011م

- ابن التواتي التـــواتي:محاضـــرات في أصـــول النحو،دراســـات وأبحـــاث لغوية،الأغواظ،مطبعـــة رويغي،2006م،الطبعة الأولى. - ابن قربة صالح وآخرون:تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر،الجزائر،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية،2007م

- بورويبة رشيد وآخرون:الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهـــد العثمـــاني المؤسسة الوطنية للكتاب،مصر،1987

- بوعياد محمود: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائـــر، 1982م

- توات طاهر:ابن خميس التلمساني،حياته وشعره،الجزائر،الملكية للطباعة والنشر،2007م

- توات طاهر:شخصيات تلمسانية أندلسية ومظاهر مـــن الثقافـــة الإسلامية،الجزائر،تلمســـان،دار الهدى،2011م

-توات الطاهر:أدب الرسائل في المغرب العربي في القرن السابع والثامن الهجـــريين، الجزائر،ديـــوان المطبوعات الجامعية،1995م.

-حاجيات عبد الحميد :أبو حمو موسى الثاني،حياته وآثاره،الجزائر،الطبعة الثانية،1983.

- حساني مختار:تاريخ الدولة الزيانية،الأحوال الاجتماعية،الأحوال الاقتصادية،الأحوال الثقافية،الجزائر،دار الحضارة،2007م،الطبعة الأولى،الجزء الأول،الجزء الثاني،الجزء الثالث.

- حساني مختار: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية،مدن الغرب،الجزائر،دار الحكمة للنشر والتوزيع،2007م،الجزء الرابع.

-الدراجي بوزياني:أدباء وشعراء العصر الزياني من تلمسان،الجزائر،دار الأمل للدراسات،2001م،الجزء الأول.

-دوادة نبيل وفيصل الأحمر:الموسوعة الأدبية،الجزائر،دار المعرف،2008م،الجزء الأول.

- شاوش محمد بن رمضان:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان،عاصمة الدولة الجزائرية،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2011،الجزء الأول.الجزء الثاني.

- سعد الله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الحديث1500-1830،الجزائر ،دار البصائر للنشر والتوزيع،2007،الجزء الأول.

-العروي عبد الله:مجمل تاريخ المغرب،المركز الثقافي،الدار البيضاء،2000،الطبعة الثاني.

- عيادي سعيد:موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية،الجزائر،دار مربط للطبع،2011م.

- الطمار محمد:تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة وحضارة الجزائر،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2007م.

- الميلي محمد :مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1985م.

- قوبال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

- فيلا لي عبد العزيز:تلمسان في العهد الزياني،(دراسة سياسية،عمرانية،اجتماعية،ثقافية) الجزائر،موفم للنشر،2007م،الجزء الأول.

-. نويهض عادل:معجم أعلام الجزائر،من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،بيروت،لبنان،مؤسسة نويهض الثقافية لترجمة والنشر،1973، الطبعة الثالثة.

-الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

بالأجنبية

-BOUZINA-OUFRIHA, FATIMA ZOHRA:TLEMCLEN CAPTALE MUSULMANE;LE SIECLE DOR DU MAGHREB CENTRAL.ALGERIE.EDIOMS.DALIMEN/2011.

-EL HASSAR BENALI: ETAL:TLEMCEM FLORILEGE;HISOIRE;ART; ET SCNES DE VIE .DALIEMEN,EDITIOMS;2011.

-المذكرات:

- بن أباجي ليلى: المأذن في الغرب الجزائري، دراسة فنية ومعمارية، مذكرة شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، إشراف: د. معروف بالحاج، ، جامعة بكر بلقا يد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 2009- 2010م.

- بن عودة عطاطفة:موقف النقد الأدبي من الشعر العربي،أطروحة دكتوراه دولة، إشراف شايف عكاشة، جامعة أبي بكر بلقا يد،تلمسان،قسم الثقافة الشعبية،2011،2010م

بركات إسماعيل: الدرر المكنونة في نوازل مازونة،رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف عبد العزيز فيلا لي،جامعة منثوري،قسنطينة، قسم التاريخ والآثار2009-2010م.

-بلحسن إبراهيم: العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من ق 7 إلى 9هـ/13 إلى 15م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 2004-2005م

-بالعربي خالد:التطور السياسي والحضاري للدولة العبد الوادية في عهد السلطان يغمرا سن (633-681هـ/1235-1282م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة جيلا لي اليابس، تلمسان، قسم التاريخ، 2003-2004م.

-بكاي هواري: العلاقات الزيانية المرينية سياسياً وثقافياً، إشراف: د. بوداوية مبحوث، جامعة بكر بلقا يد، قسم: التاريخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تلمسان، 2007-2008م.

- بودواية مبخوت: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد بني زيان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: عبد الحميد حاجيات، تلمسان، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، قسم التاريخ، 2006م.

- تواتي حسين:الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية(633-741هـ/1236-1554)رسالة الماجستير في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي،إشراف:مبخوت بوداوية،تلمسان،قسم التاريخ وعلم الآثار،2013-2014م.

- خبراج سنوسي:شعر ابن عيسى الشعبي،رسالة لنيل شهادة الماجيستر في تحقيق الشعر لشعبي،إشراف:شعيب مقنونيق،جامعة أبو بكر بلقا يد،تلمسان،قسم الثقافة الشعبية،2006،2007م.

- عبدلي وهيبة:الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الشعبي،إشراف:محمد سعيدي،جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان،قسم الثقافة الشعبية،2006-2007م..

-مكيوي محمد: الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد وادية منذ قيامها حتى نهاية عهد ابن تاشفين، (633-737هـ/1236-1337م)، رسالة الماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 2000-2001م.

-منصورية قدور: ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرن السابع والعاشر هجري (633-962هـ/1236-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: مكيوي محمد، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، قسم التاريخ وعلم الآثار.2012،2011م.

- الهامل سليم: التراكيب الغوية بين الفصيح والعامي،رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات،إشراف،تيجني بن عيسى، جامعة أبو بكربلقايد، تلمسان،قسم الثقافة الشعبية،2005،2004م.

- لقريز لعربي: مدارس السلطان أبي الحسن علي، مدرسة سيدي أبي مدين نموذجاً، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 2000-2001م

-المجلات:

- ابن صفية:حفظ وحماية وتسير المعالم التاريخية والأثرية لمدينة تلمسان، مجلة تلمسان(2-5أفريل،1988 م).

- حاجي أحمد:اللغة الشعرية عند أبو حمـــو موســـى،مجلة الأدب واللغات،الجزائر،العـــدد الثـــامن ،ماي2008م.

- حساين عبد الكريم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوســـط خـــلال القـــرنين (8-9هـــ/13-15م)، دورية كان التاريخية،الجزائر،العدد17،2012 م.

- حمودي سعيد:تلمسان توقد شمـــوع الثقافـــة الإســـلامية،مجلة الجوهرة،العـــدد الأول(15-31 مارس،2011).

- جيلا لي شقرون:تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط،مجلة الفقه والقانون،ســـيدي بالعباس،جامعة جيلا لي اليابس.

-رابح بونار:أبو بكر محمد بن داود ،كاتب يغمرا سن بن زيان بتلمسان،مجلة الأصالة،العدد الثالـــث أوت 1971م.

الفهارس

-كشاف أسماء الأشخاص:

- أ –

-أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي: 49

-ابن الأحمر: -2-63

-أبو أحمد العباس العاقل:10-34

-أولاد الإمام: 12-23-29

- أبو تاشفين الأول:13-19-50-54-75-76.

-أبو تاشفين عبد الرحمان:9-10-18—34-41-58-59-60-64-69-70-72-79.

- إ –

-أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف:34-40

-إدريس الأكبر:21

-إدريس الثاني:21

-ت-

-التلاليسي:62-64-

- التنسي:22-23-51-52-74-75-76-77.

-ج-

ابن جني:43-44

-ح-

-أبو الحسن بن خلف:22-23

-أبو الحسن المر يني:23-25-32

-أبو حمو موسى الأول:16-30-34-67

-أبو حمو موسى الثاني:9-10-18-23-31-34-41-58-59-60-64-69-70-72-79.

-خ-

-ابن خلدون:13-15-16-17-18-30-42-44-46-48-67-75-78-79.

-ز-

-أبو زيان محمد أبي سعيد:60-66-80

- س-

-سيدي أبي مدين:23-25-32-33

-سيدي إبراهيم المصمودي:25-26

-سيدي الحلوي:24-25-28-31-32

- أبي سعيد عثمان:22-66-74-80.

- سليمان بن علي التلمساني:61.

-ع-

- عفيف الدين التلمساني:67-68

-أبو عمران المشدالي:9

- علي ابن يوسف:22

-علي محمد بن أحمد الحسن التلمساني:80

-أبو العيش بن عبد الرحمان الخز راجي:66

- أبو عنان المر يني:21-32 -49

- م –

- محمد ابن الأغلب :51-52

- محمد ابن خميس التلمساني:70

- محمد ابن مرزوق:23-24-45-47-51-52-71-74-75.

- ابن المرسي:60

-محمد بن داود:12-34-70-71-72-76-77

- محمد ابن شقرون بن هبة الله:53.-54

- محمد بن سليمان:61 -62.

- محمد بن العباس بن محمد العبادي:28-29-50- 52.

- محمد بن العباس التلمساني:29-51

-محمد بن عبد الله (حافي رأسه):49

-محمد بن محمد بن موسى التلمساني:52-53

-محمد بن محمد المقري:61.

-محمد بن منصور بن علي هدية القريشي:13-50.

-محمد بن يوسف الثغري:60

-محمد بن يوسف القيسي:61.

-ي-

- يحي ابن خلدون:8-13-78-79.

- يغمرا سن ابن زيان:8-9-13-21-22-34-35-40-41-48-58-67-68-70-71-80.

- يوسف بن تاشفين المرابطي:22-30

-يوسف والد السلطان أبي حمو:62

-كشاف القبائل والدول:

- أ -

- أرغونة:19.

- أغادير:5.

- الأندلس:1-7-9-19-30-41-67-74-77-80.

-ب-

-بجاية:70

-بسكرة:70

-بوما ريا الرومانية:6

-ت-

-تاجررات:4-22

-تازا:1

- تلمسان:1-2-3-4-6-7-10-12-13-15-18-19-20-21-22-23-25-29-30-31-32-33-34-36-41-42-47-49-50-51-52-53-61-64-67-68-73-74-76-77-80

-تونس:10-13-34-36-41-52-77

-تنس:74.

-ج-

-الجزائر:1-2

-ر-

-روم:67

-د-

- دمشق:67

- الدولة الزيانية:5-7-8-17-18-27-59-62.

-الدولة الموحدية:7-8-

-س-

السودان:1-18

-غ-

غرناطة:70-74-77

-م-

-مرسية:67

-مراكش:1

-المرية:19

-المغرب:1-67-77.

-المغرب الأقصى:1-3-19-51-74.

-المغرب الأوسط:1-3-7-15-17-34-35-52-64.

-المماليك الأوربية:19-20

- مليانة:1

- ق –

-القاهرة:2-34-19-36.

-ف-

-فاس:1-34-41-49-51

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير	
الإهداء	
جدول المختصرات	
المقدمة	أ.خ
الفصل التمهيدي:نشأة مدينة تلمسان وتطورها.	06
التسمية وموقع تلمسان.	07
التطور السياسي لتلمسان:	13
يغمرا سن بن زيان	13
أبو تاشفين عبد الرحمان	15
أبو حمو موسى	15
أبو أحمد العباس العاقل	16
التطور الاقتصادي لتلمسان	17
الفلاحة	17
الرعي وتربية الماشية	18
الصناعة	19
صناعة النسيج	19
صناعة الطين	19
صناعة الأسلحة	19
صناعة الجلود	19
التجارة	20
الخارجية	20
الداخلية	22
الفصل الأول:مركز التعليم و الثقافة	23
المبحث الأول:المراكز الثقافية	24

المساجد	24
1/المسجد الجامع بأغادير	24
2/المسجد الأعظم بتاجررات	25
3/مسجد أبي الحسن التنسي	25
4/مسجد أولاد الإمام	26
5/مسجد سيدي بومدين	26
6/مسجد سيدي الحلوي	27
7/مسجد سيدي إبراهيم المصمودي	28
الكتاتيب	29
الزوايا	30
المدارس	31
مدرسة ابني الإمام	31
المدرسة التاشفينية	32
المدرسة اليعقوبية	33
مدرسة العباد(سيدي بومدين)	34
المدرسة العنانية	34
-المبحث الثاني:التعليم ومناهجه	36
مراحل التعليم	38
المرحلة الأولى	38
المرحلة الثانية	38
المرحلة الثالثة	39
نظام التعليم	39
التوجيه المدرسي	40
الاختلاط في التعليم	41
الفصل الثاني:اللغة وعوامل ازدهارها .	42

المبحث الأول:عوامل الدراسات اللغوية	43
علم اللغة	46
علم النحو والصرف	48
علم البيان	50
علم الأدب	51
المبحث الثاني:أعلام الدراسات اللغوية	52
في اللغة العربية	52
في النحو والصرف	53
في البيان	54
في الأدب	55
الفصل الثالث:الحركة الشعرية في العهد الزياني.	57
المبحث الأول:أغراض الشعر الزياني.	58
الشعر	58
المدح	60
العزل.	61
الوصف	61
الرثاء	62
الهجاء	62
المبحث الثاني:شعراء العصر الزياني.	64
محمد بن محمد التلاليسي	64
عفيف الدين التلمساني	65
عمر ابن عبد الله ابن الأشيري	66
الفصل الرابع:حركة النثر في العهد الزياني	67
المبحث الأول:خصائص النثر في الدولة الزيانية.	69

الرسائل الديوانية	69
الرسائل الرسمية	71
رسائل السياسية	71
رسائل الإخوانية	71
رسائل الشوق والتحية	73
القصائد النبوية	73
المبحث الثاني :أدباء العصر الزياني	74
ابن خميس التلمساني	74
محمد بن عبد الجليل	75
محمد بن داود بن خطاب	76
أبو زكرياء يحي ابن خلدون	77
علي محمد بن أحمد بن موسى	78
الخاتمة	80
الملاحق	82
قائمة المصادر والمراجع	96
الفهارس	104